

العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
بحوث ودراسات أقيمت في الندوة التي عقدتها داره الملك عبد العزيز بالتعاون مع الجامعة اللبنانية
بيروت 29 - 30 أيار (مايو) 2002م، الرياض 2002م، ص 37 - 98.

المملكة العربية السعودية ولبنان دبلوماسية ما قبل الطائف لإنهاء الحرب اللبنانية

د. عبد الرؤوف سنو
عميد كلية التربية في الجامعة اللبنانية

تنطلق المملكة العربية السعودية في سياستها الخارجية من ثوابت محددة تقوم على عدم التدخل في شؤون الدولة الأخرى، وفي الوقت نفسه عدم السماح للدول الأخرى بالتدخل في الشؤون السعودية. وتعدّ المملكة نفسها زعيمة العالم الإسلامي لاحتضانها الأماكن المقدسة للإسلام، وتطبيقها الشريعة الإسلامية. كما تنظر المملكة إلى نفسها على أنها جزء من أمة إسلامية واسعة يجمعها معها وحدة المعتقد، وجزء من أمة عربية تربطها بها وحدة اللغة والتاريخ والمصير المشترك. كما أن المملكة هي عضو رئيس في النظام الإقليمي العربي، وإحدى أكبر الدول المؤثرة في النظام الخليجي.

في إطاء رؤيتها الإستراتيجية العربية - الإسلامية هذه، تنشط المملكة العربية السعودية لتحقيق التفاهم والتآخي والتعاون بين البلدان العربية، ورعاية المصالحات في ما بينها من أجل تماسك البيت الداخلي العربي،¹ وذلك بفضل سياستها الحيادية ودورها بوصفها وسيطاً مقبولاً من الأطراف العربية كافة. وترى المملكة أن أي اضطراب في عضو من المجموعة العربية هو عامل سلبي على النظام الإقليمي العربي. وقد برز دورها التوفيق في النزاعات العربية - العربية بوضوح عقب الحرب العربية - الإسرائيلية عام 1973م، ساعدها على ذلك مصداقيتها التي تتمتع بها بين البلدان العربية، وتنامي إمكاناتها الاقتصادية والمالية.² كما أن الخطر الإسرائيلي على النظام الإقليمي العربي، جعل المملكة ترى ضرورة نبذ العرب خلافاتهم وصراعاتهم، والتضامن في ما بينهم، وإعادة ترتيب البيت الداخلي العربي لمواجهة العدو الصهيوني.

¹ أهم المصالحات التي رعتها المملكة، على سبيل المثال لا الحصر: محاولاتها إيجاد حلّ دبلوماسي للأزمة الكويتية - العراقية عام 1961م، وعام 1990م، ومصالحة الفصائل الفلسطينية في لبنان عام 1983م، والمصالحة بين سورية والأردن عام 1985م، والتدخل لحلّ النزاع بين الجزائر والمغرب عامي 1987م و1988م بسبب الصحراء الغربية، والنزاع الحدودي بين البحرين وقطر في الأعوام 1982م إلى 1994م.

² حسن أبو طالب، "السعودية والصراع العربي - الإسرائيلي 1973-1977م". الفكر الإستراتيجي العربي (بيروت)، 27 (1989م)، ص 125-139.

وفي هذا المعنى، يقول الملك فهد: "لماذا يقاتل العربي أخاه العربي؟ لماذا يراق الدم العربي بيد يجري في عروقها الدم نفسه؟ لماذا يحرق العربي أرضه ويشنت أهله وينسف داره؟ كيف نفتع دول العالم بعدالة قضيتنا، وكيف نطالبها بالوقوف معنا لاسترداد أرضنا وحقوقنا وأوطاننا، إذا نحن لم نستطع أن نعدل بين أنفسنا لنصرة قضايانا؟"³

1- المملكة العربية السعودية ولبنان – خصوصية العلاقات ومحطاتها الرئيسية

انطلاقاً من المبادئ القومية والعربية، كانت المملكة العربية السعودية على الدوام مع لبنان ومع قضاياه، تتحسس ظروفه الخاصة وتتفهم تعددته الدينية، كما كانت تدعم الصيغ التي تساعد على تجاوز أزماته والحفاظ على وحدة ترابه وشعبه واستقلاله وسيادته، معتبرة أن أي وهن يصيب عضواً عربياً لا بد من أن يؤثر في كامل الجسم العربي.

إضافة إلى ذلك، تتمتع العلاقات السعودية – اللبنانية بنكهة خاصة، يجري التعبير عنها بعلاقات الأخوة التاريخية الوطيدة بين البلدين. وفي السعودية من اللبنانيين العاملين في حقول الصناعة والتجارة والمؤسسات الحكومية والطبابة والخدمات العامة، والمهن والحرف، والآلاف الحجاج اللبنانيين الذين يؤدون فريضة الحج إلى مكة المكرمة كل عام، هذا فضلاً عن العلاقات التجارية المزدهرة بين البلدين.

وفي المقابل، يشكل لبنان منطقة جذب للمصطافين السعوديين، ولتوظيف الأموال السعودية في القطاع المصرفي، وفي قطاعي البناء والعقار.⁴ كما حافظت المملكة على صداقة تقليدية مع عدد من الزعامات اللبنانية، منها صائب سلام، وكمال جنبلاط، وبيار الجميل على سبيل المثال، وكان هذا ينبع من رغبة في الإبقاء على اتصال ونفوذ مع الطبقة السياسية التقليدية في لبنان. وعلى الرغم من أن كمال جنبلاط قد ارتبط بصداقات مميزة مع الأسرة السعودية الحاكمة، إلا أن سلام كان أكثر الشخصيات اللبنانية ذات العلاقة الحميمة مع السعوديين.⁵

يثمنّ الزعيم الراحل بيار الجميل الدور السعودي في لبنان بالقول: "إن السعودية من خلال التاريخ، وعلى الرغم من المسافة التي تفصلها عن لبنان، تتفهم واقعه ووضعها جيداً". ويضيف: "إن المملكة العربية السعودية كانت لها مواقف إيجابية ولم تدخر وسعاً تستطيعه... ولا سيما في أثناء وجود قواتها في لبنان (ضمن قوات الردع العربية)، إذ كان هذا الوجود نزيهاً ومتوافقاً مع القرارات التي صدرت عن قمتي الرياض والقاهرة (عام 1976م)، وتوصيات جامعة الدول العربية"⁶. ومن جهته، يعلق حسين الحسيني، رئيس المجلس النيابي اللبناني السابق، على خصوصية العلاقات

³ نقلاً عن: منصور بن عبد الله المنصور، كيف تأهلت السعودية لإنهاء حرب لبنان باتفاق الطائف. مختارات من ورقة عمل قدمها المؤلف في ندوة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية بمناسبة الاحتفالات بمرور 20 عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الملك والحكم عام 1982م.

⁴ سمير صادق وبهيج أبو غانم، "العلاقات الاقتصادية بين لبنان والمملكة العربية السعودية: مقوماتها – تاريخها – مستقبلها". إعداد، مجلة الاقتصاد اللبناني والعربي، فبراير 1975م، ص 18 – 23.

⁵ M.Graeme Bannerman, "Saudi Arabia". P. Edward Haley/Lewis W. Snider (eds.), *Lebanon in Crisis. Participants and Issues*, New York 1979, p. 117.

⁶ نقلاً عن: جريدة النهار، 25 يناير 1981م.

اللبنانية – السعودية بالقول: "إن تاريخ العلاقات الأخوية الوثيقة التي تشدّ لبنان إلى المملكة العربية السعودية ليدفع أي استغراب، لما نراه من نجدة ومساعدة لنا منكم (السعودية)"⁷.

وبين عامي 1975م و1981م، تدخلت المملكة العربية السعودية بزخم ولأكثر من مرة من أجل إطفاء نيران الحرب في لبنان، سواء من خلال مبادراتها الفردية، أو من خلال العمل العربي المشترك.⁸ ومما أعطى مبادراتها الزخم والفعالية، هو قبولها من قبل معظم الأطراف اللبنانية كوسيط يسعى لخير لبنان وخلصه من محنته، هذا فضلاً عن مساعداتها الإنسانية والاقتصادية للبنان، مؤسسات رسمية وهيئات أهلية.

لقد انطلقت المملكة العربيّة السعوديّة في سياستها تجاه لبنان من ثوابت ستة:

- 1- الوحدة الوطنيّة بصفتها شرطاً أساسياً لسلامة لبنان واستقراره وسيادته.
- 2- ضرورة الإصلاح وجعله مسألة يقررها اللبنانيون عبر الحوار المسؤول في ما بينهم بعيداً عن أي تدخل خارجي.⁹
- 3- ترابط الوضع الداخلي في لبنان مع النزاع العربيّ – الإسرائيليّ.¹⁰
- 4- تشابك الوضع الداخلي اللبناني مع القضية الفلسطينية، وضرورة العمل على إزالة التناقضات بين لبنان والفلسطينيين.
- 5- الإبقاء على المقاومة الفلسطينيّة في لبنان وحماية نشاطها العسكريّ ووجودها المؤسّساتي، مع احترامها السيادة اللبنانيّة.¹¹
- 6- رفض تدويل الأزمة اللبنانيّة (= المطلب الماروني)، واقتصارها على أن تكون مسألة عربية.¹²

⁷ نقلًا عن: منصور بن عبد الله المنصور.

⁸ منذ اندلاع حرب لبنان عام 1975م، نشطت المملكة من خلال دورها في الاجتماع غير العاديّ لوزراء خارجيّة الدول العربيّة في القاهرة، الذي عُقد في نهاية تلك السنة. وأصدرت الرياض مع بقية الدول العربيّة، باستثناء سورية و"منظمة التحرير اللسطينيّة"، بياناً مشتركاً أعربت فيه عن أهميّة الحفاظ على سلامة لبنان ووحدته، ودعم كلّ ما تتخذه الحكومة اللبنانيّة من إجراءات لوقف النزف الحاصل في البلاد. أنطوان خويري، حوادث لبنان 1975ن، ج1، 1976، ص 307. وإدراكاً منها لمصالح سورية ودورها في ذلك البلد، لم تحاول المملكة مناوئتها على الساحة اللبنانيّة، وأقصى ما كانت تفعله هو التميّ عليها وتقديم النصيحة لها. ومن جانبهم، تسامح السوريّون مع المبادرات السعوديّة طالما هي تتسجم مع مخططاتهم وسياساتهم. وفي أواخر عام 1975، زار العاهل السعوديّ الملك خالد دمشق وبحث مع نظيره حافظ الأسد كيفية إعادة السلام إلى لبنان. Marius Deeb, "Saudi Arabian Policy Toward Lebanon since 1975". Halim Barakat (ed.) *Toward a Viable Lebanon*, Washington 1988, p. 168. وما لبثت السعوديّة أن أيدت في شباط عام 1976م "الوثيقة الدستوريّة" التي أعلنها رئيس الجمهورية اللبنانية سليمان فرنجية للمصالحة الوطنيّة بمباركة سورية. وبموجب قمة الرياض في أكتوبر 1976، تمّ وقف إطلاق النار في لبنان، والتأكيد على تنفيذ "اتفاق القاهرة" بين لبنان و"منظمة التحرير الفلسطينية"، وإرسال "قرّات ردع عربيّة" للإشراف على تنفيذ وقف إطلاق النار، شاركت فيها المملكة. قد انبثق عن قمة الرياض ما سُمّي بـ "اللجنة الرباعيّة"، التي ضمت، إلى جانب المملكة، كلاً من سورية ومصر والكويت. كما أسفرت قمة الرياض أيضاً عن عقد المصالحة بين مصر وسورية، وقيام التحالف بينهما بفضل مساعي الأمير فهد الحثيث. إلا أن هذا التحالف كان مرحلياً، بسبب سلوك السادات طريق السلام المنفرد مع إسرائيل. حول هذه الموضوعات، راجع:

Itamar Rabinovich, "The Challenge of Diversity: American Policy and the System of Inter-Arab Relations 1973-1977". Haim Shaked/Itamar Rabinovich (eds.). *The Middle East and the United States. Perspectives and Politics*, New Jersey 1980, pp. 191-193.

⁹ Deeb, "Saudi Arabian Policy Toward Lebanon, op. cit., p. 168.

¹⁰ هذا ما صرح به الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية السعودي، في أثناء انعقاد المؤتمر التحضيري لوزراء الخارجية العرب في تونس للإعداد لمؤتمر القمة العربية في تونس في 15 نوفمبر 1979م. عماد يونس، سلسلة الوثائق الأساسية للأزمة اللبنانية 1973م...، ج2، ص 172- 173.

¹¹ من كلمة وزير الخارجية السعودي في أثناء الجلسة الثالثة لوزراء الخارجية العرب بتونس. عماد يونس، ج2، ص 206- 207،

وقارن

Bannerman, p. 124

Bannerman, p. 126.¹²

من هنا، قامت المبادرات السلمية للمملكة على التدخل لدى فرقاء الحرب اللبنانيين، ولدى سورية من أجل التهدئة ووقف إطلاق النار، وتقريب وجهات نظر اللبنانيين حول تسوية واقعية لأزمة بلدهم، ومن ثم إعادة لبنان إلى حالته الطبيعية التي تحفظ استقلاله وسيادته ووحدة شعبه.

ولما كان جزء من الأزمة اللبنانية مصدره الشقّ الفلسطيني، فقد عملت المملكة على الدفاع عن القضية الفلسطينية من جهة، وعلى دعم السيادة اللبنانية من جهة أخرى، وذلك في إطار تنفيذ الاتفاقات المعقودة بين الحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية. وقد أضحت سياسة الوفاق الوطني للملكة العربية السعودية في لبنان بغد قليل على اندلاع حرب لبنان هدفاً سعودياً يندرج ضمن إستراتيجية تضامن عربي لمواجهة إسرائيل واستعادة القدس الشريف.

ويمكن تحديد ثلاث مراحل للدبلوماسية السعودية على الساحة اللبنانية بين عامي 1975م و1989م، وهي على الشكل الآتي:

- 1- دبلوماسية ما قبل عام 1982م، حين انصبّ الاهتمام على دعم الشرعية اللبنانية ووحدة لبنان، أرضاً وشعباً ومؤسّسات، وتقديم المساعدات الاقتصادية والإنسانية له، ومنع تقسيمه، لما قد ينتج عن ذلك من سلبات على النظام الإقليمي العربي تستفيد منه إسرائيل.
- 2- دبلوماسية ما بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982م، في أعقاب نمو الأصولية الشيعية بفعل الثورة الإيرانية وقيام الجمهورية الإسلامية. فخشيت المملكة من أن تؤثر التحولات الجارية في لبنان في الاستقرار الإقليمي، ومن ثم في أمن الخليج وأمنها القومي؛ فعملت على تكثيف مبادراتها السلمية للتوفيق بين اللبنانيين وإنهاء الحرب. وفي هذه المرحلة، كثفت الرياض من مبادراتها السلمية للتوفيق بين اللبنانيين، وكانت وراء حوار اللبنانيين في جنيف ولوزان عامي 1983م و1984م.
- 3- مرحلة "اتفاق الطائف"، وهي التي جاءت نتيجة تداعيات الانتخابات الرئاسية اللبنانية في اللبنانية في سبتمبر عام 1988م وانشطار الدولة ومؤسساتها، وحدثت تقاتل لم يشهد لبنان مثيلاً له. وقد وجدت المملكة أن "الخطر" اللبناني على محيطه العربي قد استفحل، ما يستوجب إطلاق مبادرة فعالة للوصول بالبلاد إلى حالة سلم يتفق عليها الفرقاء اللبنانيون وحدهم، ومن هنا جاء مؤتمر الطائف.

إشارة إلى أن دراستنا سوف تتناول المرحلتين الأولى والثانية، ولن نتطرق إلى مرحلة "اتفاق الطائف".

2- الأمير فهد ولبنان: دبلوماسية الثوابت السعودية 1978 – 1981م

يصف السياسي اللبناني كريم بقرادوني شخصية الأمير فهد بن عبد العزيز وسيرته في الإدارة والحكم على الشكل الآتي¹³: "يمتاز الأمير بخبرة سياسية واسعة؛ فقد قام باكراً جداً بمهام

¹³ كريم بقرادوني، السلام المفقود: عهد إلياس سركيس 1976-1982م، بيروت 1983م، ص 66.

عديدة وصعبة في الخارج، حيث نسج علاقات متينة، وتولى منذ فجر شبابه وزارة التربية، فوزارة الداخلية، وأشرف على المناصب الرئيسية الفاعلة في إنماء البلاد، وهو طموح وعملي، يسافر كثيراً.. ويوجه السعودية بروح واقعية وحيوية".

وقال عنه إلياس سركيس¹⁴: إنه المهندس الحقيقي في مصالحة مصر وسورية (1976 - 1977م) من خلال تحرك مكوكي بين السادات والأسد".

وإذا كنا نريد أن نضع تاريخاً محدداً لبداية سياسة لبنانية واضحة المعالم للملك فهد، فنحن نفضل أن نبدأ بالعام 1978م، حين كان ولياً للعهد، وليس عام 1982م سنة اعتلائه العرش، هذا على الرغم من بروز دوره بوضوح لوأد الأزمة اللبنانية قبل أن تستفحل بين عامي 1975م و1977م.¹⁵ أما عن سبب اختيارنا عام 1978م إطاراً زمنياً لسياسته ودبلوماسيته تجاه لبنان، فيعود إلى ثلاثة أمور أساسية:

- 1- أنه تحمل عبء إدارة شؤون المملكة في أثناء فترة اعتلال صحة المغفور له الملك خالد. وقد وضع ثقل بلاده كله في الميزان لإنجاح سياستها التوفيقية في العالم العربي عموماً، ولبنان خصوصاً.¹⁶
- 2- تصريحه في 14 فبراير 1978م الذي قال فيه¹⁷: إن لبنان "مهم بالنسبة (للمملكة)، ومهم بالنسبة إلى سياستها العربية، ومهم بالنسبة إلى سياستها الدولية"، واعتباره "نموذجاً وشهادة لمصلحة العرب، ويجب أن يتمسكوا بهذه الشهادة ويحافظوا عليه". وقد شكل هذا القول إستراتيجية لديه¹⁸، ولياً للعهد وملكاً، وتوج باتفاق الطائف عام 1989م.
- 3- عدم استجابة ولي العهد الأمير فهد لدعوة الأباتي شربل قسيس (رئيس الرهينة اللبنانية) في مارس 1978م لتحويل لبنان إلى كانتونات تحقق لكل طائفة دينية استقلالها الداخلي في مناطق وجودها¹⁹. فقبل أسابيع قليلة على رسالة قسيس إليه، أعلن الأمير فهد: "أن السعودية (هي) ضد كل أنواع التقسيم في لبنان".²⁰

لقد شكل لبنان الثابتان الأخيران (2 و3)، الحفاظ على لبنان أرضاً وشعباً ومؤسسات، وعدم تقسيمه على أسس طائفية أو مناطقية، إستراتيجية سعودية واضحة المعالم طوال الأزمة اللبنانية، جعلت الحكم اللبناني ينسق مواقفه مع الرياض على الدوام من دون إغضاب سورية، وذلك لحاجته إلى الاعتدال بوصفه خياراً سياسياً بسبب أوضاعه الداخلية²¹. كما علمت سورية بدورها للحفاظ

¹⁴ نقلاً عن: بقرادوني، السلام المفقود، ص 66.

¹⁵ راجع حاشية 8، ص 2-3.

¹⁶ بقرادوني، السلام المفقود، ص 66-67.

¹⁷ نقلاً عن: جريدة *السفير*، تاريخ 15 شباط (فبراير) 1978م.

¹⁸ جريدة *السفير*، تاريخ 15 فبراير 1978م.

¹⁹ يونس، ج 2، الإدوار الإقليمية في لبنان، بيروت 1985م، ص 134-141.

²⁰ جريدة *السفير*، تاريخ 15 فبراير 1978م.

²¹ بقرادوني، السلام المفقود، ص 195.

على علاقات جيدة مع السعوديين²²، فيما دلّ استمرار الأزمة اللبنانية على أن المملكة أصبحت أكثر اقتناعاً بقدرة سورية على الإمساك بالأمر في لبنان ووقف العنف الأعمى²³.

وحول السعودية ودبلوماسيتها التوفيقية الحيادية، يقول جوزيف مايلما ما يأتي²⁴: "لقد عملت العربية السعودية طوال الحرب (اللبنانية) كقوة تسوية، ومارست دوراً توفيقياً مفيداً؛ فشاركت في مؤتمر القمة العربية في الرياض (17-18 أكتوبر 1976م) التي أنشأت قوات الردع العربية لإعادة الاستقرار إلى لبنان. ولقد أسهمت في قوات الردع العربية، وشاركت بصفتها مساهمة في تلك القوات في مؤتمر بيت الدين الذي اجتمع للاضطلاع بالأزمة المتصاعدة في العلاقات المسيحية اللبنانية - السورية. كما شكلت السعودية جزءاً من اللجنة الرباعية العربية لتنفيذ مقررات مؤتمر القمة العربية المنعقد في تونس حول لبنان (20-22 نوفمبر 1979م)". ويضيف مايلما: "لقد احتلت العربية السعودية موقعاً جيداً على الساحة اللبنانية، مستفيدة بالكامل من سمعتها بصفتها وسيطاً مميزاً... لقد احتلت... موقعاً هذا (تجاه لبنان) بسبب مساهمتها الطويلة في السلم العربي: كرست جهداً كبيراً للتقارب بين دول الجامعة العربية وتعاونها، تلك الدول التي طالما كانت منقسمة على بعضها. علاوة على ذلك، حصل تدخل السعودية في (لبنان) عام 1989م على دعم واسع؛ لأنه تبين أنها القوة العربية الإقليمية الوحيدة القادرة على موازنة سورية (في لبنان). وبغياح حلّ دولي لأزمات لبنان، ورفض حلّ سوري خالص (في لبنان)، كان بإمكان حلّ عربي مدعوم دولياً بواسطة السعوديين أن يكون وسطاً بين متناقضين".

لقد دفع تفاقم الأوضاع في لبنان، في أعقاب الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1978م (عملية الليطاني)، وتعطيل تطبيق اتفاق القاهرة ومقررات شتورا²⁵، واندلاع القتال بين "الجبهة اللبنانية" وسورية، وإعلان الرئيس سر كيس عن عزمه على الاستقالة، دفع كل ذلك بالمملكة لأن تفعل وساطتها في سبتمبر 1978م وتتوجه بوقف جديد لإطلاق النار بين سورية و"الجبهة اللبنانية"، بعدما تكلّم الإسرائيليون عن نجدة بشير الجميل²⁶.

وفي التاسع من أكتوبر، استقبلت الرياض إلياس سر كيس، رئيس الجمهورية اللبنانية (1976 - 1982م)، من أجل وضع حدٍ للعنف، وصرح الرئيس اللبناني قبيل مغادرته بيروت إلى العاصمة السعودية بالقول²⁷: "الكل يعلم الاهتمام الذي أبدته (المملكة) لما حصل في لبنان والذي أدى إلى انعقاد مؤتمر الرياض. فكانت مناسبة لأن نقوم مع سمو ولي العهد فهد ما أسفرت عنه مقررات الرياض على صعيد التنفيذ، وأن نتشاور في ما ينبغي أن يتخذ ضمن الإطار العربي من إجراءات سريعة تهدف أولاً إلى وضع حدٍ للتهور الأمني في لبنان، ومعالجة المشكلات التي نعانيها والتي أدت إلى تفاقم الأمور وانفجارها".

²² Adeed I. Dawisha, Syria and the Lebanese Crisis, London/Basingtoke 1980, p. 111. ويذكر داويشه أن اعتماد سورية على المساعدة المالية السعودية السنوية المقدرة بـ 700 مليون دولار، فضلاً عن تمويل السعودية لمشروعات سورية، كان عاملاً مؤثراً للسياسة السعودية في لبنان. المرجع نفسه، ص 113، 153، 162.

²³ Bannerman, p. 125.
²⁴ Joseph Mailla, "The Ta'if Accord. An Evaluation". Deirde Collings (ed.), *Peace for Lebanon? From War to Reconstruction*, Boulder/London 1994, p.p. 33-34.

²⁵ قضى اتفاق القاهرة عام 1969م بحصول المقاومة الفلسطينية على حرية القيام بعمليات عسكرية ضد إسرائيل من جنوب لبنان. أما مقررات شتورا في يوليو 1977م، فكان الهدف منها تجميد العمليات العسكرية الفلسطينية عبر الحدود اللبنانية.

²⁶ Ze'ev Schiff/Ehud Ya'ari, *Israel's Lebanon War*, London/Sydney 1984, p. 27.
²⁷ مقلاً عن: خويري،...، أخيراً حرقوه، حوادث لبنان 1977-1978م، ج6، يونيو 1978م، ص 513-514.

وأوضح سر كيس أن لبنان يصرّ على دور ريادي للمملكة في حلّ الأزمة اللبنانية حين قال 28 :
"وقد تفاهمنا مع سمو ولي العهد على ضرورة عقد مؤتمر قمة عربي في لبنان للدول المشاركة
والمساندة في قوات الردع العربية يوم الأحد في 15 تشرين الأول (أكتوبر) الجاري، وعلى
ضرورة تعزيز دور الدول العربية، بما فيها المملكة العربية السعودية في كل ما يتعلق بالحلول
الواجب اعتمادها بالنسبة إلى مأساة لبنان".

ومن جهتها، "ناشدت الحكمة السعودية جميع اللبنانيين أن يتحلوا بضبط النفس، وأن يعملوا
على كل ما من شأنه حماية المصالح اللبنانية والسير بالبلاد نحو الهدوء في هذه الفترة الدقيقة كي
يتفرغوا لإعادة بناء وطنهم" 29 .

أكدت الرياض عقب لقاء القمة اللبنانية – السعودية: "أنها ستسهم كعادتها بكل ما تستطيعه
من مساعدة ودعم لتحقيق الغايات المنشودة لما فيه خير لبنان الشقيق". كما "أكدت اقتناعها أن
الحول السلمية يجب أن تكون نابعة من لبنان، ومن إرادة اللبنانيين أنفسهم على اختلاف طوائفهم" 30 .
وذكرت صحيفة القيس أن الملكة العربية السعودية قد تعاطفت مع مطالب لبنان بإعادة تشكيل قوات
الردع العربية وتنظيمها 31 .

أسفرت الاتصالات اللبنانية – السورية، واللبنانية – السعودية التي قام بها الرئيس اللبناني
عن عقد مؤتمر بيت الدين في الخامس عشر من أكتوبر 1978م، الذي استمر حتى السابع عشر
منه. وقد مارست المملكة دوراً حاسماً في المؤتمر، وتمثلت بوزير خارجيتها الأمير سعود الفيصل،
وعبد الرحمن المنصوري، وكيل وزارة الخارجية، وإسماعيل الشوري، أحد كبار المسؤولين في
وزارة الخارجية. كما نشطت المملكة خارج قاعات المؤتمر أيضاً، وخصوصاً اتصالات وزير
خارجيتها الأمير سعود الفيصل بالشخصيات السياسية والحزبية اللبنانية، ومنها كامل الأسعد، وعبد
الله اليافي، وصائب سلام، وتقي الدين الصلح، ورشيد الصلح، ووليد جنبلاط. وفي ختام الجلسات،
تشكلت لجنة ثلاثية من السعودية والكويت وسورية لمتابعة تنفيذ مقررات مؤتمر بيت الدين، وفي
مقدمها تأكيد وحدة لبنان واستقلاله وسلامة أراضيه، وإنهاء المظاهر المسلحة، وتطبيق مقررات
قمتي الرياض والقاهرة، وإعادة بناء الجيش اللبناني على أسس وطنية، وإجراء إصلاحات للوصول
إلى وفاق وطني 32 . ويذكر جيمس كولنز أن نجاح الدور السعودي التوفيق في لبنان أحبط مساعي
الاتحاد السوفييتي لإقصاء النفوذ الغربي في ذلك البلد 33 . كان السعوديون يعتقدون أن ازدياد
الفوضى في لبنان سيجعل منه أرضاً خصبة لنمو راديكالية يسارية أكثر تطرفاً، ومن ثمّ تعاضم نفوذ
السوفييت، واحتمال قيام دولة راديكالية عربية هناك 34 .

وبين مؤتمري بيت الدين ومؤتمر القمة العربية في تونس (20-21 نوفمبر 1979م)،
حصرت المملكة سياستها تجاه لبنان في تنفيذ مقررات مؤتمر بيت الدين، وفي مقدمها إعادة بناء
الجيش اللبناني على أسس وطنية، وبسط السلطة اللبنانية سيادتها على المنطقة الحدودية في جنوب

28 المرجع السابق، الصفحة نفسها.

29 المرجع السابق، الصفحة نفسها.

30 المرجع السابق، الصفحة نفسها.

31 "تعاطف سعودي مع سر كيس". جريدة القيس، تاريخ 16 أكتوبر 1978م.

32 خويري، وأخيراً حرقوه، ج6، ص 533، 539 – 540.

33 James F. Collins, "The Soviet Union". P. Edward Haley/Lewis Snider, op. cit., p. 222.

34 Bannerman, pp. 117, 123f.

لبنان³⁵، وتحقيق المصالحة بين أبناء البلد الواحد³⁶. وفي هذا السياق، استنكرت المملكة إعلان سعد حداد "دولة لبنان الحر"، ووصفت ذلك بأنه "مؤامرة صهيونية خطيرة على لبنان"³⁷.

وعلى الرغم من مساعي المملكة التوفيقية، إلا أن شيئاً كثيراً لم يتحقق في مجال وساطتها على الساحة اللبنانية منذ قمة الرياض عام 1976م، وذلك بسبب شدة التناقضات على الساحة اللبنانية، وما أفرزته معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية على الأوضاع الداخلية في لبنان من جهة (عودة التحالف بين "الجبهة اللبنانية" وإسرائيل من ناحية، وبين سورية ومنظمة التحرير من ناحية أخرى)، وعلى العلاقات العربية - العربية من جهة أخرى، هذا فضلاً عن الصراع السوري - الإسرائيلي على لبنان والاعتداءات الإسرائيلية على جنوبه.

لقد تسبب تدهور الوضع في لبنان بين عامي 1978م و1979م، وتزامنه مع التطورات الإقليمية التي أشرنا إليها، بقلق لدى القيادة السعودية.

وفي تصريح لولي العهد السعودي الأمير فهد في دمشق في السابع من أغسطس 1979م حول ما وصلت إليه الحالة اللبنانية، قال³⁸: "إننا نتألم دائماً لما حدث في لبنان، ونقدر الخطر المحقق به جراء هذه الأحداث الدامية التي تقع على أرضه. وإنه ليعزّ علينا هذا بقدر ما نكنّ للبنان من حب. ويعلم الأخوة في لبنان أن المملكة العربية السعودية لم تكن قط في معزل عن واجبها حيال لبنان، وإنها تمد يدها إليه دائماً يد الأخاء والوفاء، وقد عملت - وتعمل - دائماً كل ما يسعه جهدها لنجدته وتوحيد الكلمة بين قادته وزعمائه ليكونوا جبهة واحدة إزاء تلك الأحداث الخطيرة التي تهدم من كيانه وتضعض وحدته".

علاوة على ذلك، أعلنت المملكة أنها مع أي عمل مشترك عربي - إسلامي لمساعدة لبنان في الدفاع عن أرضه، وأنها لا تريد أن تحتكر أدوار الآخرين. ودعت المملكة الولايات المتحدة والدول الأوروبية إلى ممارسة نفوذها لوقف الأعمال الإجرامية الإسرائيلية³⁹.

من هنا، تجاوبت المملكة العربية السعودية مع دعوة الرئيس سركيس لعقد مؤتمر قمة عربية سريع لبحث مسألة جنوب لبنان، نظراً إلى أن مسألة الجنوب (هي) "قضية الأمة العربية"⁴⁰.

وقبل أن تعطي الرياض موافقتها النهائية على القمة، تقدمت في نوفمبر 1979م بمذكرة إلى الحكومة اللبنانية تستفسر حول موقفها من كعب ديفيد، وتوقعاتها حول تطور علاقاتها بالفلسطينيين، ودور "الجبهة اللبنانية" في طلب عقد القمة العربية. لقد كانت المملكة تخشى من تداعيات كعب ديفيد ونتائج على الساحة اللبنانية، بعدما وجدت الرياض فيه عكس ما كانت تتمناه

³⁵ عقب انسحاب الوحدة السعودية من قوات الردع العربية في 17 مارس 1979م نتيجة تدهور الوضع الأمني بين القوات السورية و"الجبهة اللبنانية"، زار رئيس الحكومة اللبنانية سليم الحص الرياض في الأول من أبريل وبحث مع المسؤولين السعوديين هذه المسألة، وكذلك الحصول على دعم المملكة لفرض لبنان سيادته على جنوبه المحتل. خويري، حوادث لبنان 1979م، ج7، تحت الاحتلال (1)، يونيو 1981م، ص 261 - 262، 275 - 276.

³⁶ Deeb, p. 174.

³⁷ خويري، حوادث لبنان 1979م، ج7، ص 340.

³⁸ نقلاً عن: خويري، حوادث لبنان 1979م، لبنان تحت الاحتلال (2)، ص 165 - 166.

³⁹ المرجع السابق، ص 282.

⁴⁰ المرجع السابق، ص 427 - 428.

وتتوقعه. وأدى موقف السعودية من كعب ديفيد إلى حصول تشنج في علاقاتها بالولايات المتحدة راعية لكعب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية.⁴¹ وحين تأكدت الرياض من أن لبنان لا يسعى إلى الانضمام إلى كعب ديفيد، ولا إلى مواجهة مع الفلسطينيين، وأنه لا يذهب إلى القمة لتمثيل المتطرفين المسيحيين (= الجبهة اللبنانية)، أعطت الضوء الأخضر للقمة العربية في تونس⁴². ومع ذلك، لم تستطع القمة العربية أن تدخل لبنان في نفق السلام، فيما شهدت المملكة في نهاية العام نفسه ما سمي بـ "حادثة مكة". وأعلن وفد لبنان زار الرياض لتهنئة المملكة على سلامتها من تلك الحادثة المشؤومة "أن الشعب اللبناني إلى جانب المملكة كما كانت المملكة إلى جانب لبنان"⁴³.

على كل حال، كان عام 1981م امتحاناً جديداً للدبلوماسية السعودية ولثوابتها تجاه لبنان. فجاءت أزمة زحلة بين سورية و"القوات اللبنانية" في أبريل 1981م لتتبع الدور السعودي التوفيق في الأزمة اللبنانية، وتلتها أزمة الصواريخ بين سورية وإسرائيل⁴⁴. وقد وضعت الأزمات ولي العهد الأمير فهد ومبادرته من أجل السلام في الشرق الأوسط لعام 1981م في صدارة الأحداث الدولية.

حين حدثت أزمة زحلة، ناشد البطريرك الماروني مار أنطونيوس بطرس خريش الملك خالد في الثالث من أبريل 1981م التدخل لوقف القتال انطلاقاً من "أصالة عربية إنسانية" عُرف بها، ولما له من رصيد واحترام لدى فرقاء النزاع اللبنانيين. فعقد مجلس الوزراء السعودي جلسة برئاسة ولي العهد الأمير فهد ناقش فيه الوضع اللبناني. وفي 18 أبريل، ردّ العاهل السعودي على البطريرك الماروني مشيراً إلى الجهود المكثفة التي تقوم بها بلاده من أجل "وأد الفتنة" وإيجاد تسوية سلمية للصراع اللبناني، و"عودة الحياة الرغيدة إلى لبنان الشقيق"⁴⁵. أعقب ذلك تنشيط المملكة أعمال اللجنة العربية المخولة بالملف اللبناني، والتي عقدت اجتماعاً في جدة في الثالث والعشرين والرابع والعشرين من يونيو 1981م. وفي هذه المناسبة، صرح ولي العهد الأمير فهد بأن بلاده تقف في أحداث زحلة مع الشرعية اللبنانية وتدعمها. ومن جهة أخرى، قال علي الشاعر، السفير السعودي في لبنان، إن بلاده تصرّ على وقف لإطلاق النار وأنهاء حصار القوات السورية لمدينة زحلة ليكون ذلك مقدمة لتحقيق المصالحة الوطنية.⁴⁶

⁴¹ غسان سلامة، السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945. دراسة في العلاقات الدولية، بيروت 1980، ص 253-254، 259-260.

⁴² بقرادوني، السلام المفقود، ص 209 – 210.

⁴³ تصريح رئيس الوفد اللبناني ناظم القادري. نقلاً عن: جريدة *النهار* 17 كانون الأول_ ديسمبر 1979م.

⁴⁴ جاءت أزمة زحلة بعد محاولات وحدات "الجبهة اللبنانية" السيطرة على المدينة وخلق تواصل بين مواقعها شمالي بيروت وقوات سعد حداد في الجنوب عبر منطقة جزين، الأمر الذي كان يهدد الأمن القومي السوري، في ضوء التنسيق بين إسرائيل و"الجبهة اللبنانية". وقد انفجر الوضع مطلع نيسان (أبريل) 1981م، حين هاجمت قوات "الجبهة اللبنانية" وحدة سورية على جسر نهر البردوني، فرد السوريون بقصف زحلة ومحاصرتها والانتشار حولها على التلال المحيطة وصولاً إلى قمة جبل صنين. م.ع.ب.، أزمة الصواريخ السورية: الحرب التي قد تقع. *الفكر الاستراتيجي العربي*، 1(1981م)، ص 421-422. أما "أزمة الصواريخ" السورية، فجاءت بعد إسقاط إسرائيل مروحيتين سورييتين على التلال ما بين زحلة وصنين. وعلى إثر ذلك، أدخلت سورية بطاريات صواريخ أرض – جو إلى سهل البقاع، ورفضت إنذاراً إسرائيلياً بإخراجها. نبيل خليفة، لبنان في إستراتيجية كيسنجر، جيبيل 1991م، ص 189 – 196. وقران ب: عبد الله بوحيبيب، الضوء الأصفر، ط3، بيروت 1991م، ص 15.

⁴⁵ Deeb, pp. 175-176.

⁴⁶ نقلاً عن: جريدة *النهار*، تاريخ 26 نيسان (أبريل) 1981م.

وبالفعل، انتهت أزمة زحلة كما أرادت المملكة بخروج "القوات اللبنانية" بسلام بمواكبة سعودية⁴⁷. وعبر أهالي زحلة عن سرورهم بالدور التوفيقى السعودى عبر إرسال برقية شكر إلى الحكومة السعودية والأسرة السعودية.⁴⁸ إشارة هنا، إلى أن تدخل المملكة لإخراج "القوات اللبنانية" من زحلة جاء وفقاً لمبادئ إنسانية بحتة، إذ كانت المملكة تدرك حجم التعامل بين "القوات اللبنانية" وإسرائيل، هذا التعامل الذي كانت تصر الرياض على قطعه بوصفه مطلباً سعودياً ولبنانياً وعربياً.⁴⁹

بعد أن خرجت مصر من ساحة المواجهة العربية – الإسرائيلي بتوقيعها معاهدة السلام مع إسرائيل، تولدت قناعة لدى ولي العهد السعودى الأمير فهد حول حاجة المنطقة إلى تحرك دبلوماسى عربى يكون بمثابة البديل من اتفاقيتي كمب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية، ولثني الدول العربية التي تنادي بالحرب مع إسرائيل عن هذا التوجه من دون تحضير متقن ومسبق، كي لا يؤدي إلى حدوث عواقب وخيمة. كانت الرياض ترى أن أحد أهم المعطيات الرئيسة في الصراع العربي – الإسرائيلي يقوم على انحياز الولايات المتحدة التام إلى إسرائيل، والتمسك ببقاء الدولة العبرية، ما يدفع بعض الدول العربية، في إطار الصراع العربي – الإسرائيلي والحرب الباردة، إلى التقرب إلى الاتحاد السوفييتي، ما يؤجج النزاع في منطقة الشرق الأوسط، طالما أن إسرائيل تستمر في احتلالها للأراضي العربية وتتجاهل حقّ الشعب الفلسطينى في تقرير مصيره. من هنا، رأى السعوديون أن حلّ النزاع العربي – الإسرائيلي يستوجب:

- أولاً: انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة 1967م.
- ثانياً: قيام دولة فلسطينية.
- ثالثاً: عودة القدس إلى السيادة العربية.⁵⁰

لذا، تحرك السعوديون خلال صيف 1981م في اتجاهين، شكل لبنان قاسماً مشتركاً لهما:

- 1- حلّ أزمة الشرق الأوسط بدءاً بلبنان.
- 2- دخول الأردن والفلسطينيين ورفقاء عرب آخرين إلى عملية السلام بعد الانتخابات الإسرائيلية في يونيو 1981م في تسوية سليمة لأزمة المنطقة تشمل لبنان في آخر الأمر.⁵¹

وبالنسبة إلى المبادئ الأولى، وهي حلّ أزمة الشرق الأوسط بدءاً بلبنان، زار الأمير فيصل بن تركي واشنطن في مايو 1981م واجتمع بالرئيس ريغان، وناقش معه المبادرة السعودية. وفي ما يتعلق بالشقّ اللبناني من المبادرة، جرى الاتفاق على إجراء المصالحة بين "الجبهة اللبنانية" وسورية أولاً، ثمّ تحقيق مصالحة وطنية بين المسيحيين والمسلمين تقوم على إحلال تسوية متوازنة محلّ الميثاق الوطنى لعام 1943، وتقضى بتقاسم السلطة بين الطائفتين المسيحية والإسلامية

⁴⁷ تيودور هانف، لبنان تعايش في زمن الحرب. من انهيار دولة إلى انبعاث أمة. نقله إلى العربية مورييس صليبا، باريس 1993م، ص 313.

⁴⁸ أنطوان خويرى، حوادث زحلة 1975-1981م، زحلة ملحمة الصمود والبطولة، يونيو 1982م، ص 426.

⁴⁹ جريدة النهار، تاريخ 24 أغسطس 1981م.

⁵⁰ سلامة، ص 553، 554.

⁵¹ John Cooley, "The Saudis Quietly take the Lead". *Middle East International*, 5. June, 151 (1981), p. 2.

بالتساوي. ويعقب ذلك إعادة انتشار للقوات السورية وأخرى للجيش اللبناني، وسحب الصواريخ السورية من البقاع.⁵²

عندما لم يُكتب النجاح لهذه المبادرة، بسبب رفض إسرائيل وقرارها في ذلك العام اجتياح لبنان والقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية وعلى الوجود السوري في البلاد، طرحت المملكة العربية السعودية ما سُمي في حينه "خطة الأمير فهد" التي وضعت حلّ أزمة الشرق الأوسط في أولوياتها بدلاً من الأزمة اللبنانية. إشارة إلى أن المملكة اتخذت موقفاً سلبياً من مهمة فيليب حبيب، الموفد الأميركي إلى المنطقة لنزع فتيل التوتر بين لبنان وإسرائيل، معتبرة أن على واشنطن أن توقف أولاً اعتداءات إسرائيل على لبنان وتهديداتها له.⁵³

وفي أغسطس 1981، تقدم ولي العهد السعودي بمبادرة سلام تبدأ بحلّ أزمة الشرق الأوسط أولاً، ثمّ تنتقل بعد ذلك إلى الملف اللبناني. أما عن الأسباب التي دفعته إلى اقتراح الخطة هذه، فتعود إلى أن معاهدة كمب ديفيد، في رأي السعوديين، قد خففت من الضغط على إسرائيل لتقديم تنازلات إلى العرب في شأن الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان. ورأى السعوديون أن خطتهم يمكن أن تحدث اختراقاً في اتفاقيتي كمب ديفيد اللتين ماتتا في مهدهما، ولم تؤديا إلى انضمام دول عربية أخرى إليهما.⁵⁴

علاوة على ذلك، جاءت المبادرة السعودية في ظروف إقليمية وتعقيدات خطيرة، ما زاد من تعنت إسرائيل ورفضها أية تسوية تعيد للفلسطينيين حقوقهم المشروعة في بلدهم، أو إعادة الأراضي العربية المحتلة في حرب عام 1967م إلى أصحابها. وتابع السعوديون ازدياد التهديد الإسرائيلي لسورية، وتدخل الدولة العبرية السافر في الأزمة اللبنانية واعتداءاتها المتكررة على جنوب لبنان. إلى ذلك، تبنى الكنيست الإسرائيلي في 30 يونيو 1981م قانوناً يجعل القدس "العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل". وفي 17 يونيو 1981م، قامت إسرائيل بقصف المفاعل النووي العراقي. وفي 6 أكتوبر 1981م، اغتيل السادات. وفي 14 ديسمبر من العام نفسه، قامت إسرائيل بضم الجولان. سبق ذلك في 30 نوفمبر التوقيع على مذكرة التعاون الإستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل.⁵⁵

وحول آلية خطة الأمير فهد للسلام، اعتقد السعوديون، على ما يبدو، أن حلّ أزمة الشرق الأوسط (المسألة الفلسطينية والنزاع العربي - الإسرائيلي منذ عام 1967م)، وهي عقدة العقد، سينعكس إيجاباً على الأزمة اللبنانية.⁵⁶ وقد أدخلت على المبادرة تعديلات في قمة فاس العربية

52 Cooley, p. 2.

53 جريدة النهار، تاريخ 16 يونيو 1981م.

54 John Kildron, "The Pros and Cons of the Saudi Plan". *Middle East International*, 27 Nov. 1981, p. 9.

55 أن لش، "إدارة ريغان وسياستها نحو الفلسطينيين". *فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون*، بيروت 1996، 246، 253. وفي 29 أكتوبر 1983م، وقع ريغان على مذكرة أخرى في الموضوع نفسه لإحياء مذكرة عام 1981م. وفي السنوات الآتية، جرى التوقيع على اتفاقات مماثلة. نهلة ياسين، "العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية 1983 - 1988م: القسم الأول: التعاون الإستراتيجي". *الفكر الإستراتيجي العربي* (بيروت)، 35 (1991م)، ص 103 - 131.

56 كان السعوديون يؤيدون بعد حرب أكتوبر عام 1973م سياسة الولايات المتحدة للسلام "خطوة - خطوة" لاعتقادهم أنها ستؤدي إلى تسوية شاملة لأزمة الشرق الأوسط وانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة. من هنا، كانوا يعملون على إزالة الخلافات بين الأسد والسادات، وإلى حد ما بين عرفات والأسد. حسن أبو طالب، السعودية والصراع العربي - الإسرائيلي 1973-1977م، ص 140-145؛ وقارن ب: Bannerman, p. 119

(6-9 سبتمبر 1982م)، بعدما تبنتها هذه القمة، وبات تُعرف بـ "مشروع فاس" بدلاً من "مبادرة الأمير فهد"⁵⁷. وتضمن المشروع الآتي⁵⁸:

- 1- انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي أحتلت عام 1967م، بما فيها القدس الشرقية.
- 2- إزالة المستوطنات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي العربية بعد عام 1967م.
- 3- ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لأصحاب الأديان في الأماكن المقدسة.
- 4- تأكيد حقّ الشعب الفلسطيني في العودة إلى بلده، وتعويض من لا يرغب في العودة.
- 5- وضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد على بضعة أشهر.
- 6- قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس.
- 7- تأكيد حقّ دول المنطقة في العيش بسلام.
- 8- تضمّن الأمم المتحدة أو بعض الدول الأعضاء فيها تنفيذ تلك المبادئ.

إشارة إلى أن المشروع تحدث عن حقّ الدول في منطقة الشرق الأوسط في العيش بسلام مع بعضها، من دون ذكر تطبيع العلاقات مع الدولة العبرية. وقد اشترطت المملكة العربية السعودية شروطاً ثلاثة لتحقيق مبادرتها (مشروع فاس) وهي⁵⁹:

- 1- وقف الدعم الأمريكي غير المحدود لإسرائيل.
- 2- وضع حدٍ للغطرسة الإسرائيلية.
- 3- التسليم بأن الدور الفلسطيني أساسي في التسوية.

كان التوجه السعودي من خلال هذه المبادئ ينبع، كما ذكرنا، من رغبة في إيجاد البديل من كمب ديفيد، وإثبات أن العرب يريدون السلام. ومثلت الخطة ما أشار إليه ولي العهد السعودي بأنها "بديل متوازن عملي لاتفاقتي كمب ديفيد، حيث أعاققت مسألة تقرير المصير للفلسطينيين بشكل رئيس سير المفاوضات الإسرائيلية المصرية"⁶⁰.

أحدثت مبادرة ولي العهد السعودي ضجة دولية عند إعلانها، ووجدت بعض الدول الكبرى فيها مفتاحاً للحل؛ كما تبنتها دول "مجلس التعاون لدول الخليج العربية" في قمة الرياض (10 - 11 نوفمبر 1981م)، وقررت "الطلب إلى المملكة العربية السعودية إدراجها في جدول أعمال مؤتمر القمة العربية المقرر عقده في المغرب (فاس) بهدف بلورة موقف عربي موحد حول القضية الفلسطينية"⁶¹.

أما إسرائيل، فأعلنت، رداً على سعي المملكة والعرب إلى السلام الدائم في المنطقة، عن رفضها للمبادرة، لأنها كانت تنتهيها عن مخططاتها تجاه لبنان، وصرح بيغن، رئيس وزرائها، أن

⁵⁷ "واقع العمل العربي المشترك". *دراسات في تاريخ المجتمع العربي*، بيروت 1992م، ص 428.

⁵⁸ أحمد خضر الزهراني، مرجع سبق ذكره، ص 338 - 339.

⁵⁹ جميل بن إبراهيم الحجيلان، "نظرات في علاقة المملكة العربية السعودية السياسية في المحيط العربي". *بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في منة عام*، الرياض 24 - 28 يناير 1999م، ص 17.

⁶⁰ نقلاً عن: نايف علي عبيد، مجلس التعاون لدول الخليج العربية. من التعاون إلى التكامل، بيروت 1996م، ص 177.

⁶¹ المرجع السابق، ص 176.

حكومته "مصممة على إقامة مثلث سلام بينها وبين مصر ولبنان، وعلى إنهاء وجود منظمة التحرير في لبنان".⁶² وكان تحقيق هذا المخطط يتطلب اجتياح لبنان والقضاء على المقاومة الفلسطينية، وإخراج سورية من البلاد. وهذا ما حصل في يونيو 1982م الذي لم يكن شهر الاجتياح الإسرائيلي للبنان والوصول إلى عاصمته فحسب، بل شهر انتقال الحكم في المملكة إلى فهد بين عبد العزيز إثر وفاة المغفور له الملك خالد، وذلك في 13 يونيو، أي بعد أسبوع فقط من بدء الغزو الإسرائيلي للبنان.

3- السعودية ولبنان – موقفها من الاجتياح الإسرائيلي وخطة ريغان 1982م

تزامن تولي الملك فهد حكم المملكة العربية السعودية مع الغزو الإسرائيلي للبنان، وما نتج عنه من تضاعفات إقليمية ودولية. ومن الحقائق غير المعلنة في صدد الاجتياح الإسرائيلي للبنان، أن شارون، وزير الدفاع الإسرائيلي، كان يحقد على السعودية لدورها الداعم والمناصر لمصر وسورية في حرب 1973م. كما كانت هناك نقمة إسرائيلية على المملكة جراء تحركاتها على الساحة اللبنانية لإفشال مخططات بلاده في لبنان، وتقديمها الدعم إلى المقاومة الفلسطينية، هذا فضلاً عن خطتها للسلام في الشرق الأوسط (خطة الأمير فهد) وسياستها في النهوض باقتصادها وتقوية قدراتها الدفاعية.⁶³ فبعد تسليم الولايات المتحدة المملكة العربية السعودية طائرات الأوكس، أبلغ شارون دبلوماسياً أمريكياً أنه يتعين على إسرائيل أن تسقط هذه الطائرات.⁶⁴

وقد صرّح بيغن عقب اتخاذ المملكة موقفاً متشدداً من السلام المصري الإسرائيلي، ومن عروبة القدس ووجهها الإسلامي قائلاً: "إن السعودية هي أكثر أعداء إسرائيل تعصباً في مطالبتها بفصل القدس عن الدولة اليهودية".⁶⁵

وانسجاماً مع سياستها السلمية، وضعت المملكة ثقلها الدولي كله لوقف الغزو وانسحاب القوات المعتدية من لبنان.⁶⁶ وكانت تدرك أن دوائر في البيت الأبيض الأمريكي، وفي مقدمها وزير الخارجية ألكسندر هيغ (Alexander Haig) تسعى إلى إخراج الفلسطينيين من لبنان على أيدي الإسرائيليين، على أن يعقب ذلك انسحاب الجيشين الإسرائيلي والسوري منه، ما يمكن من تشكيل حكومة قوية في لبنان تضمن مصالح الدولة العربية في جنوب لبنان، وأن يوظف الانسحاب في حلّ المسألة اللبنانية وفي إنهاء أزمة الشرق الأوسط عموماً، والقضية الفلسطينية خصوصاً، وفقاً للمصالح الأمريكية.⁶⁷ واعتقد هيغ أن اجتياح إسرائيل للأراضي اللبنانية يقدم "فرصة إستراتيجية

⁶² نبيل خليفة، الإستراتيجيات السورية والإسرائيلية والأوربية حيال لبنان، جيبيل 1993م، ص 99.

⁶³ حول دعم المملكة لمصر وسورية في الحرب العربية – الإسرائيلية عام 1983م، وتنامي عانداتها من النفط، وتقوية قدراتها الدفاعية.

هنري لورنس، اللعبة الكبرى: المشرق العربي والأطماع الدولية، ترجمة عبد الحكيم الأربد، بنغازي 1993، ص 316-320.

⁶⁴ Schiff/Ya'ari, Israel Lebanon War, op. cit., p. 6; Chales Winslow, Lebanon War and Politics in a Fragmented Society, London/New York 1996, p. 234.

⁶⁵ نقلاً عن: سلامة، ص 559.

⁶⁶ عباس فائق غزاوي، "علاقات المملكة العربية السعودية بالدول الإسلامية ودورها في دعم التضامن الإسلامي". بحوث مؤتمر المملكة

العربية السعودية في منة عام، الرياض 24 – 28 يناير 1999، ص 18-19.

⁶⁷ Seth Tillman, The United States in the Middle East. Interests and Obstacles, Bloomington 1982, p. 37.

عظمى" لبلاده تسمح لها بـ "إعادة رسم الخارطة السياسية للمنطقة"⁶⁸، في وجه تنامي النفوذ السوفييتي. كما كان هينغ يعمل كي يتسلم السلطة في لبنان فريق موالٍ للولايات المتحدة وإسرائيل، وهو "الجبهة اللبنانية" بقيادة بشير الجميل.

وضع احتياح إسرائيل للبنان ومحاصرتها عاصمته بيروت صدقية الولايات المتحدة أمام الأنظمة العربية المعتدلية والصدقية لها، وخصوصاً السعودية ومصر، في مأزق حرج. فاستغاثت مصر بواشنطن⁶⁹، وحثّ الملك فهد الرئيس ريغان على التدخل لوقف العدوان الإسرائيلي على لبنان وعاصمته بيروت⁷⁰. وقد أخرجت الإدارة الأمريكية، حيث كانت هناك أدلة كافية لدى القاهرة والرياض لاتهام واشنطن بالإذعان لإسرائيل في اجتياحها للبنان وتدمير عاصمته، أو التواطؤ معها على الأقل.⁷¹

ورداً على تمادي إسرائيل في عدوانها على لبنان ووضوح أهدافه الإستراتيجية، سارعت الدبلوماسية السعودية للضغط على واشنطن لوقف هذا العدوان، وخصوصاً حين ضرب الجيش الإسرائيلي الحصار على المقاومة الفلسطينية في غربي بيروت. ونتج عن متابعة الوضع في لبنان عن قرب من قبل الدبلوماسية السعودية، وأهمية السعودية بالنسبة إلى المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، أن وضعت الإدارة الأمريكية المملكة في محور سياستها لإحلال السلام في الشرق الأوسط ولبنان من خلال ما عُرف بـ "خطة ريغان" التي أعلن عنها في الأول من سبتمبر 1982م.⁷²

وأسوة بمنطلقات المبادرة السعودية لعام 1981م، ربطت "خطة ريغان" الوضع في الشرق الأوسط بالأزمة اللبنانية بوصفها هدفاً رئيساً لإحلال السلام، لكنها اختلفت معها في آليات التنفيذ، إذ قضت "خطة ريغان" بانسحاب متزامن للقوات الإسرائيلية والسورية من لبنان أولاً، على أن يعقب ذلك جهود دبلوماسية لربط الأردن والضفة الغربية وغزة بشكل الفيدرالية.⁷³ وفي ما يتعلق بالدور السعودي في الخطة الأمريكية، راهنت واشنطن على قدرة المملكة المالية في التأثير في سورية للانسحاب المتزامن مع إسرائيل من لبنان⁷⁴. إلا أن السعودية لم تجار الولايات المتحدة في هذا المجال.

على كل حال، تبين بعد أقل من ثلاثة أشهر على إعلان "خطة ريغان"، أن الفريقين الإقليميين الأساسيين في المنطقة، إسرائيل وسورية، يرفضان المشروع. فإسرائيل عدته متناقضاً

⁶⁸ Michael Jansen, The Battle of Beirut. Why Israel Invaded Lebanon?, London 1982. عرض هنا

قاسم، في: *الفكر الإستراتيجي العربي* (بيروت)، 6 - 7 (1983م)، ص 319.

⁶⁹ على سبيل المثال، رسالة الرئيس المصري حسني مبارك الشديدة اللهجة إلى ريغان في 7 حزيران (يونيو) التي طالب فيها واشنطن بالعمل على وقف إطلاق النار وسحب الجيوش الإسرائيلية. *Archiv der Gegenwart* vom 27. Juni, Folge 28, p. 25740.

⁷⁰ حسن أبو طالب، "العلاقات السعودية - الأمريكية: نظرة كلية". *الفكر الإستراتيجي العربي*، 31 (1990)، ص 277.

⁷¹ William B. Quandt, "Reagan's Lebanon Policy: Trial and Error". *The Middle East Journal* 38, 2(1984), p. 239.

⁷² Larry L. Fabian, "The Middle East: War Dangers and Receding Peace Prospects". *Foreign Affairs* 32, 3 (1983), p. 637.

⁷³ إيلي سالم، الخيارات الصعبة 1982 - 1988م. دبلوماسية البحث عن مخرج، ترجمة مخايل خوري، ط2، بيروت 1993، ص 449.

⁷⁴ Barry Rubbin, "Middle East Search for Peace". *Foreign Affairs* 64, 3(1986), p. 585.

مع اتفاقتي كمب ديفيد، وكان يههما أن تستكمل "مثلث السلام الإسرائيلي" بضم لبنان إلى معاهدة معها تتيح لها ممارسة نفوذ علىه ومحاصرة سورية. أما الاتفاق مع الفلسطينيين حول "الاستقلال الذاتي"، فكان سيؤدي في نظر إسرائيل إلى تقسيم القدس مجدداً، وجعل الأمن في المناطق الفلسطينية خارج سيطرتها. كما رفضت إسرائيل المشروع لأنه اشترط وفقاً للإستيطان في الضفة والقطاع.⁷⁵ باختصار، كانت إسرائيل تريد من مشروع ريغان ما يتعلق بشقه اللبناني، بعد تعديله تبعاً لمصالحها، وليس الشق الفلسطيني.

أما سورية، فرفضت بدورها بشدة "خطة ريغان"، لأن الولايات المتحدة تجاهلتها في التسوية، ولم تطلب من إسرائيل الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة في عام 1967م، ولا تشكيل دولة فلسطينية مستقلة. واعتقد الأمريكيون أن هزيمة سورية أمام إسرائيل في لبنان عام 1982م وما لحق بها من ضعف داخلي، واعتمادها على الدعم المالي السعودي، سوف يجعلها ترضخ لضغوط عربية لسحب قواتها من لبنان. وبالفعل، أعلن السوريون في يونيو عن نيتهم الانسحاب من لبنان إذا ما سبقهم الإسرائيليون إلى ذلك. لكن سورية في نهاية عام 1982م كانت غير سورية بعيد الاجتياح الإسرائيلي للبنان؛ فقد تمكن السوفييت، الذين ساءهم استبعادهم من قبل الأمريكيين عن حلّ أزمة الشرق الأوسط، من تعويض سورية عما خسرت من أسلحة في حرب يونيو 1982م. وهكذا، تقوى مركز سورية في لبنان والمنطقة، على الرغم من إجبار وحداتها على مغادرة العاصمة اللبنانية مع الفصائل الفلسطينية هناك في أغسطس 1982م، ما جعلها تتصدى للسياسة الأمريكية المتجهة نحو إخراجها من كل لبنان، أو الموافقة حتى على تسوية سلمية بين الدولة الأخيرة وإسرائيل.

وعلى الرغم من فشل مشروع ريغان للسلام، واصلت السعودية دبلوماسيتها لتهدئة الأوضاع في لبنان، فيما أخذت إسرائيل تستكمل مخططها في إقامة حكم لبناني تحت إشرافها تهيمن عليه "الجهة اللبنانية"، وذلك عبر انتخاب بشير الجميل رئيساً للبلاد خلفاً لإلياس سركيس. وكانت إسرائيل تأمل أن يؤدي انتخاب الجميل إلى عقد معاهدة سلام بينها وبين لبنان، ومن ثمّ تطبيع العلاقات بينهما. كما كان الأمريكيون يؤيدون سراً وصول بشير الجميل إلى سدة الرئاسة، لاعتقادهم أن لبنان تحت حكمه سيكون ثاني دولة عربية توقع على معاهدة سلام مع إسرائيل.⁷⁶ وفي 17 يوليو، صرّح بيغن في تل أبيب أما حشد إسرائيلي من 250 ألف نسمة، أن بلاده ستوقع قبل نهاية عام 1982م على معاهدة سلام مع لبنان.⁷⁷

كانت المملكة تدرك أن تطورات الأوضاع في لبنان في أعقاب الاجتياح الإسرائيلي وانهيار "الحركة الوطنية اللبنانية"، جعلت فرص وصل بشير الجميل إلى رئاسة الجمهورية أكثر سهولة. فحاولت أن تعالج هذا الأمر انطلاقاً من رؤية واقعية لموازين القوى المحلية والإقليمية المستجدة، وكان يههما في تلك المرحلة الحفاظ على الوجود الفلسطيني في لبنان. فسعت من خلال اللجنة الوزارية العربية السادسة التي ضمتها إلى جانب الجزائر والكويت ولبنان وسورية ومنظمة التحرير الفلسطينية للوصول إلى اتفاق مع الجميل حول هذا الوجود.

⁷⁵ *Archiv der Gegenwart* vom 9. Sept 1982, Folge 38, p. 25929.

⁷⁶ Quandt, pp. 237-254.

⁷⁷ Amnon Kapeliouk, Sabra et Chatila. Enquete sur un massacre, Paris 1982, p. 11.

بتاريخ الحادي والثلاثين من يونيو 1982م، وفي أثناء الحصار الإسرائيلي للمقاومة الفلسطينية في بيروت الغربية، تلقى بشير الجميل، المرشح لرئاسة الجمهورية اللبنانية،⁷⁸ دعوة مستعجلة من الأمير سعود الفيصل لزيارة الطائف والتشاور مع اللجنة الوزارية العربية السداسية حول مشروع سعودي قبلته اللجنة يتعلق بالوجود الفلسطيني في لبنان. وكان الفلسطينيون المحاصرون في بيروت الغربية يرفضون حتى ذلك الحين إخلاء العاصمة اللبنانية ومغادرتها من دون الإبقاء على وجود عسكري لهم فيها لحماية المخيمات الفلسطينية، في حين وافق الأمريكيون على وجود رمزي لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان. وعلى ما يبدو، اعتقد الأمريكيون والسعوديون أن مرشح رئاسة للجمهورية بشير الجميل سوف يكون أكثر دبلوماسية وليونة تجاه الفلسطينيين.

وبالفعل، حضر الجميل إلى السعودية بعدما رتب الأمريكيون سفره إلى قبرص بوساطة طوافة أمريكية. وسافر الجميل من هناك إلى الطائف على متن طائرة سعودية. أما عن سبب موافقة بشير على الذهاب إلى الطائف، فيفهم من كلام بقرادوني أن بشيراً كان يعتقد بقدرة المملكة على التأثير في موقف الزعماء السنة وثنيتهم عن معارضته ومقاطعة انتخابه لرئاسة الجمهورية.⁷⁹ كذلك، كان الجميل يريد أن يحافظ على علاقات جيدة مع السعوديين ودول عربية أخرى.⁸⁰ كان بحاجة إلى العمق العربي لأسباب سياسية واقتصادية ضرورية للبنان.

وفي الطائف، اجتمع بشير بالأمير سعود الفيصل وآخرين في الجنة العربية، وأبلغهم رفضه تقديم أي التزام بالنسبة إلى الفلسطينيين. إلا أن الأمير سعود الفيصل حذر الزعيم اللبناني مما تحيكة إسرائيل للبنان والبلدان العربية من مخططات، وأن الدولة العبرية تسعى إلى نشر الفوضى في الوطن العربي وتدمير الشخصية الفلسطينية. ووجه الوزير كلامه إلى الجميل طالباً منه تفهم الوضع الحرج (حصار بيروت الغربية من قبل إسرائيل) الذي يجد الفلسطينيون أنفسهم فيه، وقال له: "نريد أن ننقذ ماء وجه منظمة التحرير. ونحن ندرك أيضاً مخاوفك (أن يتحول الوجود الرمزي العسكري الفلسطيني إلى وجود عسكري حقيقي). ولكن الموضوع بالنسبة لنا (كذا) مطروح من زاوية أخرى. فإسرائيل تحاول إكراه لبنان على أن يدفع لها ثمن الانسحاب الفلسطيني. كما تحاول في الوقت نفسه نقل المشكلة الفلسطينية إلى العالم العربي لتحويلها إلى مشكلة عربية".⁸¹

وبالنسبة إلى المشروع السعودي الذي تبنته اللجنة الوزارية العربية، فقد نصّ على ما يأتي⁸²:

- 1- حقّ منظمة التحرير الفلسطينية في أن تبقى في بيروت على هيئة وجود عسكري وإعلامي.
- 2- يأخذ الوجود العسكري الفلسطيني شكل وحدات من جيش التحرير الفلسطيني لا يقل عدد عناصرها عن لواءين، تتبع القيادة العسكرية اللبنانية التي تحدد أماكن مرابطتها وتحركاتها.

⁷⁸ انتخب بشير الجميل رئيساً للبنان في 22 أغسطس، بعدما تعطلت جلسة الانتخاب الأولى في 19 منه. وقد حضر كل النواب الموارنة والروم الكاثوليك. كما شارك في الانتخاب نصف النواب الأرثوذكس، وربع السنة والشيعية. ومن الدروز، حضر مجيد أرسلان.

⁷⁹ بقرادوني، السلام المفقود، ص 261-263.

⁸⁰ Yair Evron, War and Intervention in Lebanon. The Israeli-Syrian Deterrence Dialogue, London/Sydney 1987, p. 153.

⁸¹ نقلاً عن: بقرادوني، ص 262.

⁸² نقلاً عن: يونس، سلسلة الوثائق الأساسية للأزمة اللبنانية، ج 2، ص 293.

- 3- تلتحق بقية قوات منظمة التحرير الفلسطينية بالأردن وسورية ومصر، وتخضع للقيادات العسكرية في هذه البلدان.
- 4- يتعهد الأطراف اللبنانيون بعدم الإساءة إلى المدنيين الفلسطينيين في لبنان.

وحين عُرض هذا المشروع على بشير الجميل، رفضه جملة وتفصيلاً. وكانت نقطة الخلاف الرئيسية بينه وبين اللجنة الوزارية العربية، أنه كان ينطلق من إستراتيجية تقوم على فصل قضية لبنان عن قضية النزاع العربي - الإسرائيلي والقضية الفلسطينية، في حين كانت اللجنة تربط بين لبنان وذلك النزاع من جهة، وبين لبنان والقضية الفلسطينية من جهة أخرى.⁸³

في مطلع يوليو، قدم بشير الجميل ثوابته إلى اللجنة العربية السداسية المنعقدة في الطائف "... رافضاً أي وجود عسكري غريب على أرض لبنان"، أو العودة بلبنان إلى ما كانت عليه الحال في أثناء الوجود الفلسطيني في لبنان قبل عام 1975م.⁸⁴ وفي نهاية أغسطس 1982م، كانت المقاومة الفلسطينية قد غادرت بيروت قسراً إلى تونس، بعدما رتب السعوديون خروجها بكرامة وحماية دولية.⁸⁵ تلا ذلك اغتيال بشير الجميل في 14 سبتمبر، واجتياح الجيش الإسرائيلي والميليشيات المسيحية للمخيمات الفلسطينية وقيامها بمذابح رهيبة بين السكان المدنيين في مخيمي صبرا وشاتيلا يومي 17 و18 من الشهر نفسه.⁸⁶

4- الملك فهد ولبنان - من دعم أمين الجميل إلى معارضة اتفاق 17 مايو 1983م

بعد مقتل بشير الجميل، انتخب شقيقه أمين رئيساً للبنان بإجماع وطني كبير. وأعلن أمين الجميل في خطاب له إلى اللبنانيين أن انتماء لبنان إلى العالم العربي هو خيار يحدده واقعه ومصالحه ودوره الطبيعي وعضويته في جامعة الدول العربية.⁸⁷ وفي 30 سبتمبر، أعلن الجميل عن توحيد بيروت الكبرى وفتح كل المعابر، وعاد مطار بيروت إلى العمل بعد توقف طويل.⁸⁸ وفي 17 أكتوبر، شكل شفيق الوزان وزارته من عشرة أعضاء من التكنوقراطيين، وسار رئيس الجمهورية الجديد في سياسة لإخراج الإسرائيليين وكل القوى العسكرية غير اللبنانية من لبنان، وإعادة توحيد البلاد ونشر الأمن فيها. فرأى اللبنانيون فيه منقذاً للبلاد، حتى أن منطقة الطريق الجديدة الإسلامية في بيروت الغربية رفعت صورته، من دون أي نظر لدوره في حزب الكتائب.⁸⁹ وبعد ثلاثة أيام على انتخابه، بدأت طلّات القوات المتعددة الجنسيات الأمريكية والإيطالية والبريطانية والفرنسية بالوصول إلى بيروت بناءً على طلبه، وأخذت القوات الإسرائيلية تخلي مواقعها في المنطقة الغربية من بيروت. وقام الوسيط السعودي رفيق الحريري بتنظيف بيروت من الأنقاض بأمر من المملكة، محولاً أفراد الميليشيات إلى عمال يحملون المعاول لتنظيف عاصمتهم

⁸³ بوحبيب، الضوء الأصفر، ص 14.

⁸⁴ نقلًا عن: يونس، ج2، ص 293.

⁸⁵ هانف، ص 327.

⁸⁶ MEI, no. 208, 16.9.1983, pp. 13-14.

⁸⁷ يونس، ج1: ملامح الأزمة وانفجارها والدور الفلسطيني والدور الإقليمي، بيروت 1985، ص 248-249.

⁸⁸ وثائق الحرب اللبنانية (1982-1984م) سنوات في ظل الاحتلال الإسرائيلي. إعداد رجا سري الدين (المركز العربي

للأبحاث والتوثيق)، بيروت 1985، ص 52.

⁸⁹ وثائق الحرب اللبنانية (1982-1984م)، ص 52.

بدلاً من حمل السلاح.⁹⁰ وفي 14 شباط (فبراير) 1983م، كُف الجيش اللبناني بمهام استثنائية في بيروت الكبرى في إطار "الخطة الأمنية".

لقد رحبت الحكومة السعودية على الفور بسياسة أمين الجميل لإعادة الاستقرار والأمن إلى لبنان، وأعلنت عن استقباله في الرياض في 12 نوفمبر 1982م. وصرح علي الشاعر، سفيرها في بيروت، عشية الزيارة المرتقبة بالقول:⁹¹ "إن جميع الخطوات التي حققتها فخامة الرئيس أمين الجميل خلال هذه الفترة القصيرة من عهده (23 سبتمبر إلى 12 نوفمبر 1982م) كانت محلّ ارتياح وإعجاب جميع المسؤولين في المملكة العربية السعودية". وأضاف الشاعر: إن "هذا يعني أن المملكة ستبذل كل ما في وسعها من طاقات وإمكانات بجانب الرئيس لإكمال مسيرته الخيرة والعمل قدر الإمكان على تحقيق طموحاته، وسيجد لدى المسؤولين السعوديين حين يلتقيهم غداً في الرياض قلباً مفتوحاً، وإيادي صادقة ممدودة، وإقبالاً أخوياً لا حدود له".

وقد صرّح رئيس الوزراء اللبناني شفيق الوزان في هذه المناسبة بأن المملكة كانت مع لبنان في أحلك أيام محنته⁹²، وأن لديها إمكانات دولية وعربية يمكن أن توظفها للمساعدة على إنهاء الأزمة اللبنانية.⁹³

عندما وصل أمين الجميل إلى الرياض، كان يحمل معه ملفين: انسحاب القوى العسكرية الإسرائيلية وغير اللبنانية من البلاد، وإعادة إعمار لبنان. أما لماذا اختار المملكة من أجل "الجملاء والإنماء"، فيعود إلى أسباب عدة⁹⁴:

- 1- خصوصية العلاقة التي تربط ما بين لبنان والمملكة العربية السعودية.
- 2- موقع الملك فهد بصفته وسيطاً موثقاً به في حلّ الخلافات العربية المتراكمة، وعلاقاته الخاصة بمعظم القادة العرب.
- 3- تحول المملكة إلى محور عربي بسبب التحولات الاقتصادية والإستراتيجية في المنطقة.
- 4- دور السعودية التوفيقي حيال لبنان إبان أزمته.
- 5- قدرة السعودية على التأثير في الولايات المتحدة.
- 6- إمكانات المملكة المالية في إعادة إعمار لبنان بعد تشكيل "مجلس الإنماء والإعمار" عام 1977.

وفي الرياض، طلب الجميل وساطة الملك فهد في المفاوضات التي يعتزم إجرائها مع السوريين والفلسطينيين من أجل تأمين انسحاب قواتهم من لبنان، على أن يتكفل الأمريكيون بإخراج الإسرائيليين من البلاد. ورأى العاهل السعودي أن انسحاب القوى العسكرية غير اللبنانية من لبنان هو مقدمة لحلّ أزمة الشرق الأوسط.⁹⁵

⁹⁰ هانف، ص 332-333.

⁹¹ نقلًا عن: جريدة *الأخبار*، تاريخ 13 نوفمبر 1982م.

⁹² جريدة *النهار*، تاريخ 14 نوفمبر 1982م.

⁹³ جريدة *النهار*، تاريخ 17 نوفمبر 1982م.

⁹⁴ جريدة *النهار*، تاريخ 15 نوفمبر 1982م.

⁹⁵ جريدة *النهار*، تاريخ 15 نوفمبر 1982م.

ويروي إيلي سالم، وزير الخارجية اللبناني المرافق للرئيس الجميل في زيارته إلى الرياض بعض التفاصيل حول اللقاء بين الرئيس والملك الذي تحدث فيه فهد بن عبد العزيز عن دبلوماسية بلاده لتأمين انسحاب الإسرائيليين واستقلال لبنان. وجاء كلام العاهل السعودي على الشكل الآتي، كما ينقله سالم: "إن سياسة السعودية نحو لبنان هي تأمين انسحاب إسرائيل، ومساعدة الحكومة في إعمار لبنان، وأن المملكة العربية السعودية ستبذل ما في وسعها على المستويين الإقليمي والدولي معاً لتحقيق هذين الهدفين". وأضاف سالم أن الملك أكد أنه ينبغي للبنان أن يمارس إرادته بحرية. وقال: "ينبغي الحفاظ على استقلال لبنان وأمنه وإرادة نظامه السياسي". وقال: إن إسرائيل هي العدو، وهي تمثل تحدياً كبيراً للعرب". كذلك، أكد العاهل السعودي أن المملكة العربية السعودية ستتعاون مع الأمريكيين والدول العربية لمساعدتنا (لبنان) ولضمان انسحاب إسرائيل من أرضنا". وقال فهد متابعاً: "هناك ما هو من صالح لبنان، وهناك ما هو من صالح العرب، والواحد منهما يعزز الآخر. وفي جهودنا لمساعدتكم (مساعدة لبنان)، سنحاول أن نفهم المنظور اللبناني، وسوف نعمل لتعزيزه. وحين يأتي دور إعمار لبنان سنكون أول المساهمين فيه، على أننا سنواصل مساعداتنا على الصعيد الإنساني دون انقطاع".⁹⁶

وبعد القمة اللبنانية - السعودية، اتصل الملك فهد بالرئيس الأمريكي يستعجله لإنسحاب القوات الأجنبية من لبنان. ووعده العاهل السعودي الرئيس اللبناني بمساعدته على سحب القوات السورية والمقاتلين الفلسطينيين من البقاع والشمال اللبنانيين.⁹⁷ ونقلت جريدة اللواء البيروتية عن صحيفة اللومند الفرنسية (Le Monde) أن الجميل تعهد للمملكة بالالتزام بالتضامن العربي وتأييد الكفاح الفلسطيني وعودة الشعب الفلسطيني إلى أرضه، وألا يكون لبنان مركزاً للإرهاب ضد السعودية.⁹⁸

كان استقرار الوضع في لبنان، وألا يكون لبنان مركزاً أو ممراً للإرهاب، هاجساً سعودياً منذ دخول الحرس الثوري الإيراني إلى لبنان في أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982م. وكان هناك قلق حقيقي لدى المسؤولين السعوديين من أن يؤثر هذا الدخول، بالتزامن مع حرب الخليج بين العراق وإيران، في أمن بلدهم وأمن الخليج، بعدما أصبحت الأرض اللبنانية مركزاً لتصدير "الإرهاب" إلى العالمين العربي والغربي.⁹⁹

وفي الواقع، كان الأمريكيون يشاركون السعوديين في أن أي تدهور أمني في لبنان لن يكون في مصلحة الجميع¹⁰⁰، وقد يؤدي تفاقمه إلى حرب عربية - إسرائيلية¹⁰¹. لذا، عمل السعوديون على "تعريب" الأزمة اللبنانية لإنقاذ لبنان من محتته واستقرار الوضع فيه، وإمساك الحكم اللبناني بمجريات الأمور في البلاد، لأن ذلك هو الكفيل بتحسين الأمن القومي العربي.¹⁰² لذا، أولت المملكة مسألة تهدئة الأوضاع في لبنان عنايتها الخاصة من خلال "ضح" المبادرات التوفيقية المتتالية في الجسم اللبناني. وسوف يكون لها موقف من المفاوضات اللبنانية - الإسرائيلية

⁹⁶ نقلاً عن: سالم، ص 105-106.

⁹⁷ جريدة اللواء، تاريخ 22 نوفمبر 1982م.

⁹⁸ جريدة اللواء، تاريخ 22 نوفمبر 1982م.

⁹⁹ التقرير السنوي لخبراء أمريكيين عن لبنان والشرق الأوسط. عماد يونس، سلسلة الوثائق الأساسية للأزمة اللبنانية 1973م، ج3،

الإموار العالمية، بيروت 1985م، ص 81-83.

¹⁰⁰ بوحبيب، ص 25-26.

¹⁰¹ Bannerman, Saudi Arabia, p. 124.

¹⁰² يونس، ج3، ص 81-82.

لعقد معاهدة سلام، على عكس ما كان يشتهيها النظام اللبناني. إشارة إلى أن إعطاء مجلس الوزراء السعودي المسألة اللبنانية حيزاً في جلساته الدورية، كان دليلاً آخر على الأهمية التي حظي بها لبنان في السياسة الخارجية السعودية. وصرّح الأمير سلطان بن عبد العزيز، وزير الدفاع والطيران السعودي، أن الملك فهد "يعمل ليل نهار" من أجل السلام في لبنان.¹⁰³

عندما بدأ لبنان يقطع شوطاً في مفاوضاته مع الإسرائيليين منذ مطلع عام 1983م من أجل سحب جيشهم من البلاد بوصفه مقدمة لانسحاب الجيش السوري والمقاومة الفلسطينية¹⁰⁴، بات واضحاً للمسؤولين اللبنانيين أن المملكة العربية السعودية ليس لها موقف محدد من هذه المفاوضات. كانت المملكة تتمنى ألا تذهب الحكومة اللبنانية بعيداً في المفاوضات إلى درجة إثارة علاقاتها مع الدول العربية، وتحديدًا مع سورية¹⁰⁵، خصوصاً بعد الأنباء التي تحدثت عن أن الجيمل يتفاوض مع الإسرائيليين على أساس "الوثيقة" التي تقدم بها أرييل شارون بتاريخ 14 ديسمبر 1982م، وحملًا عنوان "العناصر الأساسية الممهدة لورقة عمل". وفي وقت لاحق، أبلغ السعوديون لبنان بضرورة أن يتفاهم مع سورية ويتحاور معها حول هواجسها من مفاوضاته مع الإسرائيليين.¹⁰⁶

كانت المخاوف السورية منصبية على ما تضمنته "وثيقة شارون" من تطبيع العلاقات بين لبنان وإسرائيل، والترتيبات الأمنية التي يزعم لبنان أن يمنحها الإسرائيليين في جنوبه، فضلاً عن إنهاء حالة الحرب مع الدولة العبرية. أما بالنسبة إلى شروط إسرائيل لانسحاب جيشها، وهو أساس الأهداف اللبنانية من وراء المفاوضات، فكانت مغادرة منظمة التحرير الفلسطينية لبنان، وإعادة الأسرى الإسرائيليين والمفقودين في لبنان، وانسحاب سوري - إسرائيلي متزامن من ذلك البلد. كما نصت "وثيقة شارون" على اجتماعات متواصلة لوفدين لبناني وإسرائيلي حتى توقيع معاهدة سلام، وأن تكون الحدود الدولية مفتوحة بين البلدين أمام الأفراد والسلع، حتى تحقيق السلام الشامل.¹⁰⁷ باختصار، كان الإسرائيليون يريدون تحويل لبنان إلى "محمية" لهم.

وفي مسعاه لإخراج إسرائيل والقوات غير اللبنانية من البلاد، تعرض الجيمل لشتى أنواع الابتزاز من قبل شارون لحمله على قبول الشروط الإسرائيلية. ففي 8 ديسمبر 1982م، صرّح شارون في نيويورك أنه إذا لم يوقع الجيمل على معاهدة سلام مع بلاده، فـ"سيبقى رئيساً لقصره فقط، كما كان حال سلفه إلياس سركيس"¹⁰⁸، أو "مختاراً لبعيداً"¹⁰⁹. كما هدد الإسرائيليون الجيمل شفهيًا بالانسحاب من الجبل جنوباً وتركه مع طائفته (الموارنة) "فريسة للسوريين والفلسطينيين"، والعمل على تفتيت لبنان إذا ما امتنع عن توقيع معاهدة سلام معهم¹¹⁰ ويذكر سالم أن إسرائيل هددت أيضاً بدفع الدروز إلى مهاجمة بلدة الجمهور الإستراتيجية بالنسبة إلى القصر الجمهوري، وتحريك الشيعة بمهاجمة قرى مسيحية في جنوب لبنان، ودفع قوات سعد حداد إلى مهاجمة

¹⁰³ جريدة النهار، تاريخ 22 نوفمبر 1983م.

¹⁰⁴ بوحبيب، ص 28-29.

¹⁰⁵ جريدة الشرق الأوسط، تاريخ 17 مارس 1983م.

¹⁰⁶ جريدة النهار، تاريخ 18 يونيو 1983م.

¹⁰⁷ يونس، سلسلة الوثائق الأساسية، ج2، ص 363-367.

¹⁰⁸ نقلًا عن: وثائق الحرب اللبنانية (1982 - 1983 - 1984)، ص 66.

¹⁰⁹ نقلًا عن: هانف، ص 336.

¹¹⁰ بوحبيب، ص 28.

صيدا¹¹¹. وأبلغ شارون الجميل أن عليه ألا يتبع نصيحة الأمريكيين، أو انتظار المساعدة من أحد¹¹².

في مقابل ذلك، كان أمين الجميل يعتقد أن الولايات المتحدة هي القوة العظمى التي يمكنها إخراج القوى العسكرية الأجنبية من لبنان لاستعادة استقلاله وسيادته. فاستبعد "الخيار السوري" بناءً على نصيحة الأمريكيين له في أثناء زيارته لواشنطن (17 – 19 أكتوبر 1982م)، لأن هذا "الخيار" كان يدفع إسرائيل، تبعاً لوجهة النظر الأمريكية، للاحتفاظ بما تحتله من أراض. كما حصل الجميل في تلك الزيارة على وعد من الرئيس الأمريكي بأن القوات الأمريكية ستبقى في لبنان إلى حين خروج الجيوش الأجنبية منه وتستعيد الحكومة اللبنانية سلطتها على كل أراضيها.

بين 28 ديسمبر 1982م و13 مايو 1983م، عُقدت 34 جلسة مفاوضات بين لبنان وإسرائيل، مارس المفاوضون الأمريكيون خلالها، ومن ضمنهم وزير الخارجية جورج شولتز (George Shultz) دوراً موكياً بين تلّ أبيب وبعدا. وتوجبت المفاوضات باتفاق 17 مايو 1983م، الذي كان على حساب الوفاق الوطني الداخلي اللبناني وأمن سورية ومصالحها في لبنان. وكان أبرز ما تخلل هذه المفاوضات اللبنانية – الإسرائيلية على الصعيد الإقليمي، إعلان الملك حسين في 10 أبريل 1983م عن فشل مفاوضاته مع عرفات حول مستقبل الضفة الغربية، ما قضى على الشقّ الثاني من مبادرة ريغان للسلام، وجعل الأمريكيين يركزون اهتمامهم على لبنان، مستفيدين من استبدال شارون بأريئيل، ومساعي بيغن للتقرب إليهم بعد تخليه عن أصراره على عقد معاهدة سلام مع لبنان والقبول باتفاق فقط¹¹³.

وعلاوة على معارضة سورية العلنية للاتفاق وتحذيرها لبنان من نتائجه، أحدث الاتفاق شرخاً عميقاً بين القوى اللبنانية المتنافسة أصلاً؛ فأيدته القوى المنضوية تحت لواء "الجبهة اللبنانية"، فيما عارضه حلفاء سورية. وفي 23 يوليو 1983م، أعلن، وبإخراج سوري عن قيام "جبهة الخلاص الوطني" المكونة من سليمان فرنجية ورشيد كرامي ووليد جنبلاط، وعن ميثاق سياسي وهيكلية تنظيمية للجبهة بهدف إسقاط الاتفاق¹¹⁴. فظهر الانقسام اللبناني بين جماعة تدور في فلك إسرائيل، وجماعة أخرى في فلك سورية. فاندلعت حرب الجبل منذ فبراير 1983م، وتمّ تفجير السفارة الأمريكية في بيروت في 18 أبريل من العام نفسه، والذي حصد 17 أمريكياً و46 آخرين. وفيما فهم لبنان أن حرب الجبل كانت من قبل إسرائيل للضغط عليه وتنفيذ شروطها¹¹⁵، فهم الأمريكيون أن انفجار سفارتهم كان لإفشال دبلوماسيتهم في لبنان التي تعمل على إخراج لبنان من دائرة الصراع العربي – الإسرائيلي وعزل سورية¹¹⁶.

¹¹¹ سالم، الخيارات الصعبة، ص 85.

¹¹² هانف، حاشية 151، ص 336.

¹¹³ Quandt, p. 244.

¹¹⁴ وثائق الحرب اللبنانية (1982 – 1983 – 1984م)، ص 170.

¹¹⁵ رشيد شقير، مفاهم الدولة والنزاعات (دراسة في إيديولوجيات القوى السياسية اللبنانية)، بيروت 1992م، ص 2، 260-261.

¹¹⁶ Quandt, p. 244.

بتدهور الوضعين الأمني والسياسي في لبنان، ازداد اهتمام مجلس الوزراء السعودي بالأزمة اللبنانية وكيفية إيجاد الحلول الناجعة لها¹¹⁷. وبدأ حديث رسمي وشعبي سعودي حول ضرورة توصل اللبنانيين إلى وفاق في ما بينهم عبر حوار وطني. وفيما كان رفيق الحريري، مبعوث الملك فهد، يغادر إلى بيروت في منتصف أغسطس 1983م للإجتماع مع الفعاليات السياسية والحزبية اللبنانية، كان العاهل السعودي يناشد اللبنانيين، حكومة وشعباً ومتقاتلين، العمل الفوري على وقف إطلاق النار، وإتاحة الفرصة للقاء بين القيادات السياسية والعسكرية من أجل البحث الجدي عن صيغة تحقق الوفاق في ما بينهم في مناحات ملائمة تفسح المجال أمام المساعي العربية لإنقاذ لبنان¹¹⁸.

وبعبارات لاذعة، انتقد على الشاعر، وزير الإعلام السعودي،¹¹⁹ اللبنانيين الذين يشتكون من فشل المبادرات العربية وبقاء الاحتلال الإسرائيلي جاثماً على أرض الجنوب، فيما هم يقاتلون بعضهم بعضاً، بالقول: "كيف يمكن للجهود العربية المخلصة إخراج لبنان من الوضع الخطير الذي يتفاقم يوماً بعد يوم؟ وكيف يمكن لهذه الجهود أن تؤدي إلى سحب القوات الإسرائيلية من لبنان ما لم تلتف كل النيات اللبنانية الصادقة؟"، وأضاف: "من دون هذا التلاقي، لا يمكن لأي قوة تغيير الحقيقة المرّة في لبنان".¹²⁰

نعود إلى مبادرة الملك فهد لتحقيق الوفاق الوطني بين اللبنانيين، ونشير إلى أنها سارت في خطين: خط بيروت، وخط دمشق. فإلى بيروت وصل رفيق الحريري في 15 أغسطس 1983م حاملاً رسالة معه من الملك فهد إلى الرئيس اللبناني أمين الجميل. وركزت الوساطة السعودية على التوفيق ما بين الجميل وجنبلاط حول ما يشترطه الثاني من إجراء إصلاحات سياسية وإدارة وعسكرية¹²¹. وكان رأي القادة السعوديين أن يستجيب الجميل لمطالب "جبهة الخلاص الوطني". وعلى خط دمشق، وإدراكاً منهم لدورها المؤثر في الساحة اللبنانية، وأن أي وفاق بين القوى اللبنانية لا بد أن يحظى بمباركتها، كثف السعوديون دبلوماسيتهم باتجاه العاصمة السورية؛ فعقد الأمير بندر لقاءً مع الأسد في الثاني من سبتمبر حول صيغة سعودية توفيقية¹²². وفي 15 من الشهر نفسه، زار الأمير بندر العاصمة اللبنانية في إطار مساعيه للتوفيق بين الفرقاء اللبنانيين.

بعد إخفاق مؤقت لدبلوماسيتها، بسبب شدة التناقضات على الساحة اللبنانية، ورغبة النظام السوري في تحقيق أفضل المكاسب من المبادرة السعودية، قرر السعوديون تجميد وساطتهم. لكن تدهور الوضع الأمني مجدداً في لبنان بفعل هجوم "الحزب التقدمي الاشتراكي" لوليد جنبلاط المنسّق مع الجيش السوري على مواقع الجيش اللبناني في جبهة سوق الغرب - كيفون، بدعم فلسطيني وتغطية المدفعية السورية، وإصرار الرئيس الجميل على نشر وحدات من الجيش اللبناني في الجبل، عاودت الرياض تحريك وساطتها. لكن الموقف ما لبث أن ازدادا تعقيداً بحصول القطع

¹¹⁷ جريدة *السفير*، تاريخ 17 أغسطس 1983م.

¹¹⁸ جريدة *النهار*، تاريخ 24 أغسطس 1983م.

¹¹⁹ كان الشاعر قد رقي في يونيو 1983م إلى رتبة وزير، بعد أن كان سفيراً لبلاده في لبنان.

¹²⁰ نقلاً عن جريدة *النهار*، ترايخ 1 سبتمبر 1983م.

¹²¹ الخيارات الصعبة، ص 232.

¹²² جريدة *السفير*، تاريخ 3 سبتمبر 1983م.

البحرية الأمريكية المرابطة قبالة الساحل اللبناني على أوامر بقصف الاشتراكيين وحلفائهم الفلسطينيين في الجبل، واشتراك الطيران الحربي اللبناني في القتال للمرة الأولى. ونتج عن الاتصالات السعودية الجديدة في دمشق وبيروت، تقدّم المملكة بمذكرة لحلّ الأزمة اللبنانية، وافق عليها لبنان في 16 سبتمبر، ودمشق في 22 من الشهر نفسه.

تضمنت الخطة السعودية بنوداً عدة، أهمها¹²³:

- 1- وقف إطلاق النار على الأراضي اللبنانية كافة بإشراف مراقبين محايدين.
- 2- تشكيل لجنة تمثل الجيش اللبناني و"الجبهة اللبنانية" و"جبهة الخلاص الوطني"، و"حركة أمل لمراقبة وقف إطلاق النار.
- 3- دعوة رئيس الجمهورية اللبنانية كل القوى المذكورة في البند (2) إلى مؤتمر للحوار الوطني بحضور شخصيات لبنانية.
- 4- دعوة رئيس الجمهورية اللبنانية إلى مؤتمر للحوار ممثلين على سورية والمملكة العربية السعودية.

وعلى الرغم من الخطة التي وضعتها المملكة للحوار، إلا أنها وجهت في الوقت نفسه تحذيرات إلى اللبنانيين بأن بلدهم سوف يُقسّم إذا لم يتوقف إطلاق النار وفشّل الحوار الوطني في ما بينهم. كما استنكرت المملكة الدعوات الصادرة عن جهات مسيحية لتقسيم لبنان، واتهمت إسرائيل بأنها وراء تفجير الصراعات الداخلية اللبنانية، ورأت أنه "ما دامت القوات (الإسرائيلية) في لبنان، فهي ستثير النزاع الفئوي والاضطرابات". فطالبت بانسحابها كاملاً من لبنان. ومن ناحية أخرى، شددت السعودية على دور سورية، ولا خيار لها غير ذلك، في وقف إطلاق النار، وفي الإعداد لحوار بين اللبنانيين¹²⁴.

هكذا، فتحت المبادرة السعودية الطريق أمام اللبنانيين لعقد مؤتمرين للحوار الوطني، الأول في جنيف (1 نوفمبر – 4 نوفمبر 1983م)، والثاني في لوزان (12 مارس - 20 مارس 1984م).

وفي جلسة الافتتاح لمؤتمر جنيف، توجه الرئيس الجميل إلى الملك فهد منوهاً "من القلب بما أبداه من جهد وهدب نحو لبنان ومؤتمرنا بالذات".¹²⁵ كما خاطب الرئيس اللبناني في إحدى جلسات المؤتمر الملك فهد، راعي المؤتمر، بالقول: "ونأمل أن يكون المجتمعون عند حسن ظنه".¹²⁶ ومن جهته، بعث الملك فهد إلى المؤتمرين يحذرهم من أن فرصة الحوار هذه ربما لا تتكرر، وطالبهم بمعالجة خلافاتهم بالحكمة وإيجاد معايير للتوازن بين الطوائف وتساوي الفرص للجميع.

ومما قاله العاهل السعودي: "تتوجه (المملكة) إلى القادة المجتمعين الآن في هذه الساعات التاريخية والمصيرية التي عليها يعتمد بناء لبنان الجديد، تتوجه إليهم وهم يحملون ثقة الشعب

¹²³ جنيف - لوزان، المحاضر السرية الكاملة - ثرثرة فوق بحيرة ليمان، تقديم طلال سلمان، 2، بيروت 1984م، ص 90 - 91؛ سالم، ص 244 - 245.

¹²⁴ جريدة النهار، تاريخ 29 سبتمبر، و4 و6 و15، و18 أكتوبر 1983/

¹²⁵ نقلًا عن: جنيف - لوزان، ص 104.

¹²⁶ المنصور، كيف تأهلت السعودية لإنهاء حرب لبنان باتفاق الطائف.

اللبناني وآمال الأمة العربية، وتدعوهم إلى أن يحرصوا وهم يمارسون مسؤولياتهم الوطنية على معالجة الخلافات القائمة بالحكمة والروية والتبصر في الأمور المطروحة على بساط البحث، خصوصاً أنهم جميعاً يدركون أن هذه هي فرصتهم التي طال انتظارها، وربما لا تتكرر لو أفلتت من أيديهم لا قدر الله، وعندها سيحكم التاريخ لهم أو عليهم...". وختم الملك فهد بالقول: "وأملنا كبير في أن تسفر اجتماعات جنيف عن نتائج إيجابية تكفل تعايش اللبنانيين في ما بينهم من خلال ضوابط دقيقة لمعايير التوازن بين الطوائف، وإتاحة الفرص بالتساوي لجميع أبناء لبنان في ظل سلام دائم واستقرار شامل"¹²⁷.

لقد عبّرت المناشدة السعودية عن رغبة في رؤية نهاية حقيقية وواقعية للأزمة اللبنانية. إلا أنها لم تجد أصداء إيجابية كافية لدى القادة اللبنانيين المجتمعين في جنيف، بسبب بين الصراع الإسرائيلي - السوري على لبنان وبالتالي انقسام اللبنانيين بين المحورين. وسرعان ما حصلت مشاحنات بين "الجبهة اللبنانية" وبين حلفاء سورية حول شرعية الوجود السوري، وحول اتفاق 17 مايو، ومسألة هوية لبنان وانتمائه.

هكذا، انتهى إذن مؤتمر جنيف من دون نتائج تذكر لإصلاح النظام السياسي اللبناني. واتضح للسعوديين أن تبعية الفرقاء اللبنانيين المتنازعين للقوى الخارجية تجعل الحلّ للوضع اللبناني لا جدوى منه من دون حلّ شامل للنزاع في المنطقة¹²⁸.

وفي حديث له مع مجلة "الحوادث" اللبنانية، عزا الأمير بندر فشل مؤتمر جنيف إلى خلافات اللبنانيين حول اتفاق 17 مايو، معتبراً هذه الخلافات السبب الرئيس الذي يعيق انسحاب القوات الأجنبية من لبنان.¹²⁹ بعبارة أخرى، اتهم الأمير بندر اللبنانيين بأنهم فريقين متخاصمين يدور أحدهما في الفلك الإسرائيلي، والثاني في الفلك السوري.

بعد فشل مؤتمر لوزان، دعا أمين الجميل إلى عقد مؤتمر ثانٍ للحوار اللبناني في المدينة نفسها بتاريخ 14 تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه لاستكمال المناقشات، على أن يقوم هو بالاتصالات اللازمة مع الولايات المتحدة وبعض القيادات العربية تمهيداً لإلغاء اتفاق 17 مايو. لكن هذا موعد تأخر حتى 12 مارس 1984م، بسبب تريث الجميل في إلغاء الاتفاق، وتفاعل الأحداث الأمنية في لبنان وانتقالها إلى طرابلس في شمال البلاد، وانقسام الجيش اللبناني مرة أخرى على بعضه بعد انتفاضة 6 فبراير 1984م، واستيلاء الميليشيات اللبنانية الحليفة لسورية، ومنها أمل، على بيروت الغربية، وتكتل المعارضة خلف سورية، وبرودة الموقف الأمريكي بعد حادثة تفجير مقرّ المارينز في أكتوبر 1983م، وسحب الولايات المتحدة وحداتها من لبنان. وفي أثناء توالي هذه الأحداث، جرى خطف القنصل السعودي في بيروت حسين فراش وإطلاقه من قبل القوى المتضررة من الدور السعودي وعودة السلام إلى ربوع لبنان.¹³⁰

نقلاً عن: جريدة *النهار*، تاريخ 2 نوفمبر 1983م.¹²⁷

¹²⁸ هذا ما جاء في تصريح للأمير بندر، سفير المملكة في واشنطن منذ سبتمبر 1983م. جريدة *اللواء*، تاريخ 8 نوفمبر 1983م. وعلى عكس ذلك، خلص مجلس الوزراء السعودي إلى أن تسوية عاجلة في لبنان تمهد للسلام في المنطقة. جريدة *اللواء*، تاريخ 30 نوفمبر 1983م.

¹²⁹ "السعودية ترفض سياسة الاستقطاب، والاتفاق الأمريكي - الإسرائيلي خطوة في المجهول". مجلة *الحوادث*، تاريخ 11 ديسمبر

1983م.

¹³⁰ جريدة *النهار*، تاريخ 20 فبراير 1984م.

لقد تسبب تفاقم الأحداث بشعور بالمرارة والاستياء لدى الملك فهد، فتساءل: ¹³¹ "ماذا نقول للعالم؟ كيف نقتعه بعدالة قضيتنا؟ وكيف نطالبه بالوقوف معنا لاسترداد أرضنا وحقوقنا إذا نحن لم نستطع أن نعدل بين أنفسنا لنصرة قضايانا؟".

وعلى مؤتمر الحوار الوطني الثاني في لوزان، أراد الجميل توجيه الدعوة إلى المعارضة للاشتراك في المؤتمر، لكنه كان يدرك أن هذا الاجتماع يتطلب رعاية خارجية، خصوصاً أن الخلافات بين القوى اللبنانية كانت تتقاطع مع تداعيات اتفاق 17 مايو وموقف سورية منه. لذا مهد الجميل إلى ذلك بالاتصال بالملك فهد، الذي أطلق على الفور مبادرة جديدة لحل الأزمة اللبنانية متناسياً الإخفاق السابق، وذلك حرصاً منه على إنقاذ لبنان. وقامت الخطة السعودية الجديدة على الآلية الآتية¹³²:

- 1- تنفيذ خطة أمنية لكل لبنان.
- 2- إلغاء اتفاق 17 مايو.
- 3- وضع ترتيبات أمنية في الجنوب تنسحب إسرائيل على أساسها.
- 4- إدخال إصلاحات سياسية في النظام اللبناني
- 5- التوصل إلى اتفاقية مع سورية في شأن سحب جيشها من لبنان.
- 6- اعتماد مبدأ الانسحاب المتزامن لجميع القوات غير اللبنانية في فترة لا تتجاوز ثلاثة اشهر، وذلك بعد التوصل إلى اتفاقية مماثلة تحلّي بموجبها إسرائيل جنوب لبنان.
- 7- تُعدّ هذه الصيغة صفقة متكاملة، وتتعهد سورية بتنفيذ البنود التي تتعلق بها والمساعدة على تنفيذ البنود الأخرى. كما تتعهد المملكة العربية السعودية بتنفيذ كل هذه البنود.
- 8- تشكيل حكومة وحدة وطنية لتنفيذ النقاط الثماني.

وفي شأن البند الثالث في الخطة السعودية، أي انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان، طلب الملك فهد من الرئيس الأمريكي الضغط على إسرائيل كي تضع جدولاً زمنياً لانسحاب وحداتها العسكرية من البلاد، وأبلغ العاهل السعودي الرئيس الأمريكي ريغان أن بلاده تدعم جهود الجميل لسحب القوات الإسرائيلية¹³³. وفيما بقي نداء العاهل السعودي من دون أذان صاغية في البت البيض وتلّ اببت، تبين للسعوديين بعد قليل أن دمشق تشترط حذف البندين 5 و 6 من الخطة السعودية، أي عدم سحب جيشها من لبنان على أساس انسحاب متزامن مع الجيش الإسرائيلي، أو حتى عدم التفكير في الانسحاب من لبنان. كما تشترط دمشق إلغاء اتفاق 17 مايو من قبل المجلس النيابي اللبناني، بوصفه شرطاً للقبول بالخطة السعودية، أي قبول حلفائها بها أيضاً.

وبواقعية، أدرك السعوديون أن تخلص لبنان من اتفاق 17 مايو، وتحلّي أمين الجميل بمرونة سياسية تجاه دمشق، هما السبيل الوحيد أمام لبنان للبقاء موحداً. وأعلن الأمير سعود الفيصل أن بلاده ستحترم أي قرار لبناني يقضي بالتخلي عن اتفاق 17 مايو، مشيراً إلى عدم إمكان الحفاظ على الإجماع حول الجميل والإبقاء في الوقت نفسه على الاتفاق. ومن ناحيته، انتقد الأمير بندر القصف الأمريكي لضواحي بيروت، ووصفه بأنه "غير مفيد ويعقد الحل". وبدوره، عبر العاهل

¹³¹ نقلاً عن: جريدة النهار، تاريخ 18 نوفمبر 1983م.

¹³² سالم، الخيارات الصعبة، ص 291.

¹³³ جريدة النهار، تاريخ 1 ديسمبر 1983م.

السعودي عن عدم رضاه عن السياسة الأمريكية تجاه لبنان، لأنها لا تدعم فكرة إلغاء اتفاق 17 مايو
134

على ما يبدو، فهم الجميل الرسالة السعودية، وخصوصاً بعد زيارة إليي سالم الرياض بصحبة الحريري¹³⁵، إذ قرر الانفتاح مجدداً على دمشق وبوساطة الملك فهد مرة أخرى. فزار الجميل العاصمة السورية في الأول من مارس، ونتج عنها تصويت المجلس النيابي اللبناني في الخامس من مارس على إلغاء اتفاق 17 مايو. ورأى الجميل أن الإلغاء كان خياراً حتمياً لتوحيد الشعب اللبناني، وأن لبنان بإلغائه الاتفاق يكون قد اختار الوطن¹³⁶.

وبالنسبة إلى موقف السعودية من إلغاء الاتفاق رسمياً، اتصل الملك فهد بالرئيس الأسد وهناك بالنجاح الذي تحقق بإلغاء الاتفاق بين لبنان وإسرائيل. ونسبت إذاعة دمشق إلى الملك السعودي قوله: " إن ... الإلغاء يشكل انتصاراً كبيراً للأمة العربية جمعاء"¹³⁷ وتحدثت الإذاعة السعودية الرسمية في تعليقها اليومي عن إيجابيات في الموقف الذي اتخذته الحكومة اللبنانية من الاتفاق، وتمثلت في ما يأتي¹³⁸:

- 1- انفراج الوضع الأمي على كل جبهات القتال.
 - 2- عدول رئيس الوزراء شفيق الوزان عن استقالته، كي لا تبقى البلاد من دون حكومة أثناء غياب الجميل في لوزان.
 - 3- الإعلان عن موعد مؤتمر الحوار الثاني في لوزان.
 - 4- ترحيب المعارضة اللبنانية بإلغاء الاتفاق..
- كان إلغاء الاتفاق يحقق في نظر السعودية هدفين¹³⁹:

- 1- إعادة ترتيب البيت اللبناني الواحد عبر تحقيق فصل للمبليشيات المتحاربة، ونزع أسلحتها، ووقف كامل لإطلاق النار، ونسيان الماضي بكل مآسيه، والتطلع نحو المستقبل.
- 2- التمهيد لتشكيل حكومة وحدة وطنية لبنانية تمثل الفعاليات والقوى اللبنانية، تكون تعبيراً عن الإرادة الوطنية وعزم لبنان على الخلاص من الأزمة التي يتخبط فيها منذ سنوات.

وبالفعل، نشطت الدبلوماسية السعودية لتحقيق هذين الهدفين داخل مؤتمر لوزان وخارجه، وسط عقبات كثيرة هنا وهناك، أهمها تثبيت وقف لإطلاق النار وأليته، والنظام السياسي المنشود، وإلغاء الطائفية السياسية، وصلاحيات رئيس الجمهورية. كما تقدمت "الجبهة اللبنانية" بمشروع يجعل لبنان "جمهورية فيدرالية" ويشدد على التعددية الدينية والحضارية للبنان، وشخصية كل مجموعة من مجموعاته بخصائصها وتاريخها، حيث تقوم مقاطعات عدة تراعي كل واحدة منها أكبر قدر من التجانس الطائفي¹⁴⁰.

¹³⁴ جريدة *السفير*، تاريخ 9 و10 فبراير 1984م؛ جريدة *النهار*، تاريخ 1 مارس 1984م.

¹³⁵ بوحبيب، الضوء الأصفر، ص 45 - 46.

¹³⁶ جنيف - لوزان، ص 222.

¹³⁷ نقلًا عن: يونس، ج2، ص 471.

¹³⁸ المرجع السابق، ج2، ص 471.

¹³⁹ المرجع السابق، ج2، ص 471.

¹⁴⁰ يونس، ج5، ص 487 - 489.

أدت الخلافات بين المجتمعين في لوزان إلى أن تضغط عليهم الدقائق الأخيرة للمؤتمر كي يخرجوا بقرارات تحفظ "ماء الوجه". فسار قادة الميليشيات والزعماء التقليديون معاً في بيان ختامي نصّ على ترتيبات أمنية يسبقها وقف لإطلاق النار. وفي ما يتعلق بإصلاح النظام السياسي اللبناني، اكتفوا بالإعلان عن تشكيل هيئة تأسيسية لوضع مشروع دستور جديد للبنان الغد¹⁴¹. إلا أن الحريري، الوسيط السعودي، حذر من أن تطبيق ترتيبات أمنية من دون حد أدنى من الاتفاق السياسي "لن يضبط أي شيء"¹⁴².

نتج عن مؤتمر لوزان توقف إطلاق النار، وتشكيل حكومة وحدة وطنية وفقاً للنموذج التقليدي برئاسة رشيد كرامي، ضمت في عضويتها أمراء الحرب لأول مرة جنباً إلى جنب مع الزعماء التقليديين، ما شكل نقطة تحوّل في تركيبة الحكم اللبناني. لكن المؤتمر كسابقه، لم يأت بنتائج ملموسة في تحقيق مصالحة وطنية بين اللبنانيين. وبعد زيارة الجميل للأسد في 19 و20 أبريل 1984م، جرى تعديل وثيقة الوزان لجهة تحديد صلاحيات رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء والوزراء، وعلى ضرورة اختيار رئيس مجلس الوزراء من قبل المجلس النيابي، وعدم حصر الوظائف الإدارية في طائفة معينة، وأن تكون وظائف الفئة الأولى مناصفة بين المسلمين والمسيحيين، وأن يشرف مجلس الدفاع على الشؤون العسكرية للبلاد. لكن مشروع الإصلاحات للحكومة اللبنانية الجديدة، بقي حبراً على ورق؛ فاستمر الانقسام السياسي داخل الحكومة وخارجها: وزراء يتشاحنون داخل الحكومة، ووزراء ميليشياويون يتقاتلون في شوارع بيروت، ما جعل تلك الحكومة بحق "حكومة الانقسام الوطني" بدلاً من "الاتحاد الوطني"، على حد قول إيلي سالم.¹⁴³

وفي الوقت نفسه، استمر التقاتل بين المناطق، وداخل كل منطقة، وبين ميليشيات الصفّ الواحد تحت شعار توحيد القرار أو البندقية. كما أنّ دخول زعماء الميليشيات في الحكومة، زاد من تجاوزاتهم وتعدياتهم على الدولة وشرعيتها ومؤسساتها وعلى المجتمع، بعدما تضخمت مصالح كل فريق على الأرض وأفرزت المزيد من التناقضات وجعلتها تتحوّل إلى صدمات مستمرة في ما بينهم وانعكست مباشرة على حياة المواطنين الأمنيين. أما أمين الجميل، فلم يستطع أن يكسب ثقة سورية، بسبب عدم استعداده إبرام معاهدة تكرّس العلاقات المميزة معها. ورأت دمشق في طروحاته للإصلاح تكريساً للطائفة - السياسية بدلاً من إلغائها أو تلطيفها.¹⁴⁴

وبعد إلغاء اتفاق 17 مايو، أظهرت الولايات المتحدة تراجعاً في اهتمامها بلبنان، وجاء التعبير عن ذلك برفض الرئيس ريغان عام 1984 استقبال كرامي وبرّي لبحث مسألة انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان وتكليف جورج شولتز باستقبالهما، وتركه الأمم المتحدة ترعى مفاوضات الناقورة بين لبنان وإسرائيل لسحب قوات الأخيرة من الجنوب (نوفمبر 1984م - يناير 1985م)، والتي باءت بالفشل الذريع.¹⁴⁵

أما بالنسبة إلى المملكة العربية السعودية، فقد قامت العناصر المتضررة من دبلوماسيتها التوفيقية ومن عودة الهدوء إلى البلاد، بإحراق قنصليتها في بيروت الغربية يوم 28 أغسطس، ما

¹⁴¹ راجع البيان الختامي للمؤتمر في: جنيف - لوزان، ص 427.

¹⁴² جنيف - لوزان، ص 419.

¹⁴³ سالم، ص 343.

¹⁴⁴ سالم، ص 366-371.

¹⁴⁵ سالم، الخيارات الصعبة، ص 338، 346-347، 354-358.

جعل الحكومة السعودية تسحب بعثتها الدبلوماسية من العاصمة اللبنانية في مطلع سبتمبر¹⁴⁶. إلا أن ذلك لم يثنها عن تأكيد عزمها على دعم السلطة الشرعية اللبنانية بغية توحيد اللبنانيين وكلمتهم ومساعدتهم¹⁴⁷. كما ربطت المملكة بين وحدة لبنان وصونها وبين الحفاظ على وحدة دول المنطقة، في إشارة إلى المخاطر التي تسببها الأزمة اللبنانية في محيطها الإقليمي¹⁴⁸. وبما أن هذه الأزمة قد تصيب بشظاياها الأمن القومي العربي، اقترحت المملكة عقد اجتماع عربي خاص ينتهي بحلول فورية من أجل وقف إطلاق النار في لبنان¹⁴⁹.

6 - الملك فهد ولبنان: مبادراته السلمية حتى مؤتمر الطائف

بعد فشل مؤتمر جنيف ولوزان، وقيام "القوات اللبنانية" في 12 مارس 1985م بانتفاضتها ضد سياسة أمين الجميل الساعي إلى التقارب مجدداً مع سورية، بدأت دمشق تدرك أن أي حلّ للحرب في لبنان يضمن مصالحها لا يكون إلا عبر الميليشيات، القوى الفاعلة على الأرض، وليس عبر الزعماء التقليديين، ومنهم رئيس الجمهورية اللبنانية؛ فاتخذت قراراً بتحقيق تسوية شاملة في لبنان وفق مصالحها تركز على توازن شيعي - درزي - ماروني يقوم على أكتاف الميليشيات: "الحزب التقدمي الاشتراكي"، و"حركة أمل"، و"القوات اللبنانية"¹⁵⁰. وكانت باكورة سياستها هذه، تحوّل إيلي حبيقة إلى معسكرها، بعد "حركته التصحيحية" في "القوات اللبنانية" ضد سمير ججع في مايو 1985م، وإمسالكة بزمام الأمور داخلها¹⁵¹. وتبني حبيقة موقفاً يقوم على العروبة، وعلى الحوار والتعايش بين اللبنانيين، ورفض الخيار الإسرائيلي، وكلها عكس قناعاته السابقة. في المقابل، راهن حبيقة بصورة مفاجئة على سورية وتبني خيارها لحلّ الأزمة اللبنانية، استناداً إلى "الروابط الجغرافية والتاريخية والمصيرية" التي تجمع بينها وبين لبنان¹⁵².

ولتحقيق "اتفاق الميليشيات"، عملت سورية على إقامة جبهة مسيحية مارونية تشكل سنداً له. فرعت مصالحة بين فرنجية وحبيقة في إهدن بتاريخ 31 يوليو 1985م¹⁵³. وفي التاسع من سبتمبر، زار حبيقة دمشق، بعدما مهد إلى ذلك بإرسال ثلاث رسائل إلى خدام تضمنت تصوره لحلّ الأزمة اللبنانية برعايتها، وعلاقات لبنان الإستراتيجية والمميزة معها¹⁵⁴. وما لبثت مفاوضات دمشق أن تكللت بالتوقيع على "الاتفاق الثلاثي" في 28 ديسمبر 1985م، الذي كان الحريري أحد عرابيه¹⁵⁵. ودار فحوى الاتفاق حول "التكامل الإستراتيجي" بين لبنان وسورية، وإجراء تعديلات جذرية في النظام السياسي اللبناني، وتحويل السلطة التنفيذية من يد رئيس الجمهورية إلى مجلس الوزراء، وتوسيع المجلس النيابي ليكون مناصفة بين المسلمين والمسيحيين¹⁵⁶.

¹⁴⁶ جريدة *النهار*، تاريخ 29 أغسطس، و3 سبتمبر 1984م.

¹⁴⁷ جريدة *النهار*، تاريخ 10 أكتوبر 1984م.

¹⁴⁸ تصريح ولي العهد السعودي الأمير عبد الله في 29 يناير 1985م. وثائق الحرب اللبنانية لعام 1985، ص 123.

¹⁴⁹ وثائق الحرب اللبنانية لعام 1985، ص 129.

¹⁵⁰ تصريح عبد الحميد خدام في: يونس، ج2، ص 91.

¹⁵¹ كان حبيقة قد اشتهر برئاسته لجهاز أمن "القوات اللبنانية"، بعدما تمّ إعداده في "المدرسة" الإسرائيلية، وذاع صيته بأنه كان وراء

مجازر صبرا وشاتيلا. كارول داغر، جنرال ورهان، ترجمة جورج أبي صالح، بيروت 1992م، ص 285.

¹⁵² وثائق الحرب اللبنانية لعام 1985، ص 113، 223 - 224. كما أقل حبيقة "مكتب الاتصال" للقوات اللبنانية في القدس، الذي تأسس

في مايو عام 1984م. هانف، ص 365.

¹⁵³ المرجع السابق، ص 102.

¹⁵⁴ حول الرسائل الثلاث: جوزيف الخوري طوق، الاتفاق الثلاثي، لام، لات، ص 23 - 31.

¹⁵⁵ بوحبيب، ص 114.

¹⁵⁶ نصّ الاتفاق في طوق، ص 230 - 241.

ما أن أعلن عن بنود الاتفاق، حتى رفضته "الجبهة اللبنانية" و"القوات اللبنانية" وبكركي، بينما رحبت به القوى المنضوية تحت جناح سورية. كما رفضه أمين الجميل¹⁵⁷، على الرغم من تحذيرات دمشق له في 18 أكتوبر 1985م بأن معارضته للاتفاق سوف تعني القطيعة معه. وكان من الطبيعي أن يعارض الجميل الاتفاق، ذلك أنه يهمله ويجعل السلطة في أيدي الميليشيات الموقعة عليه ومن ورائها سورية. وفي 15 يناير 1986، شنّ الجميل وجعجع هجوماً عسكرياً منسقاً على حبيقة وأعوانه، وأضطرهم إلى الرحيل عن بيروت الشرقية¹⁵⁸. وبسبب هذه العملية ضد حليف سورية، ساءت علاقات دمشق بالجميل منذ ذلك الحين، وحدثت قطيعة بينهما. كما انضم إلى المقاطعة ضد الجميل، رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي وباقي الوزراء المسلمين في الحكومة¹⁵⁹.

مع تلبد الأجواء بين دمشق وبعدها، أطل الحريري مجدداً على الساحة اللبنانية بحلول سعودية لتعويم "الاتفاق الثلاثي". وتقاطعت المبادرة السعودية هذه بتلك التي كان يجريها كل من الفاتيكان ومسؤول ألماني مع السوريين واللبنانيين. فطلبت المملكة من الجميل التقدم بتعديلات واقعية للاتفاق، وهو ما تم بالفعل في 7 مارس 1986م بلائحة من سبع نقاط أرسلت إلى الرياض وشكلت جوهر "الاتفاق الثلاثي"¹⁶⁰:

- 1- التشديد على استقلال لبنان وسيادته.
- 2- العمل على تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي.
- 3- تأكيد عروبة لبنان، وضرورة إقامة علاقات مميزة مع سورية.
- 4- تطوير النظام السياسي اللبناني لتأمين مشاركة فعلية لكل الطوائف الأساسية، وصياغة دستور جديد، والقيام بإصلاحات.
- 5- اعتماد مبدأ المناصفة في المجلس النيابي بين المسيحيين والمسلمين.
- 6- الاعتراف بضرورة الانتقال من الحالة الطائفية إلى حالة وطنية.
- 7- حلّ الميليشيات، وبسط الدولة سلطتها على الأراضي اللبنانية كافة.

وعلى ما يبدو، حاول الجميل في "النقاط السبع" إفهام دمشق عبر الدبلوماسية السعودية أنه يعد "الاتفاق الثلاثي" "خطوة نحو حلّ شامل"¹⁶¹. وفي 26 مارس، ردّ الملك فهد على الجميل، بعدما نقل "النقاط" إلى السوريين، موجهاً إليه النصيحة بفتح الحوار مع دمشق¹⁶². وكما يظهر، كان الجميل مستاءً من تحريض الحريري للأمريكيين عليه لحمله على الاستقالة، باعتبار أنه عقبة أمام أي اتفاق بين اللبنانيين¹⁶³. فحاول الرئيس اللبناني أن يفتح الحوار مع دمشق عبر وسطاء آخرين (السياسي اللبناني هاني سلام ومهدي التاجر سفير دولة الإمارات السابق في لندن وباريس وصديق حافظ الأسد)، مهتماً إلى ذلك بدعوته في يوم الجيش اللبناني في الأول من أغسطس 1986م إلى إقرار إصلاحات دستورية، وأخرى تتعلق بهوية لبنان العربية، وقيام علاقات مميزة بين لبنان

¹⁵⁷ جوزيف أبو خليل، قصة الموارنة في الحرب، سيرة ذاتية، ط2، بيروت 1990، ص 368.

¹⁵⁸ عارف العبد، لبنان والطائف. تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل، بيروت 2001، ص 155.

¹⁵⁹ العبد، ص 165.

¹⁶⁰ سالم، ص 415 - 416.

¹⁶¹ المرجع السابق، ص 416.

¹⁶² المرجع السابق، ص 413 - 416، 419.

¹⁶³ بوحبيب، ص 113 - 114، 115.

وسورية،¹⁶⁴ ما يدل على أن معارضة الرئيس اللبناني للاتفاق الثلاثي لم تكن مبدئية، بل لأنه لم يحصل على دورها فيها.

وبعد سلسلة من المفاوضات اللبنانية – السورية في خريف عام 1986م، أعلن الجميل عن "مبادئ الميثاق الوطني" في يناير 1987م التي لم تختلف عن بنود مبادرته التي أطلقها في الأول من أغسطس 1986م.¹⁶⁵ وفي لقاء بينه وبين الجميل في الكويت في أواخر يناير 1987م، أعلن الملك فهد عن دعمه لما يبذله الرئيس اللبناني من جهود من أجل إنهاء المأساة اللبنانية. ورأى العاهل السعودي ضرورة قيام تعاون بين اللبنانيين في شأن الوسائل التي تتيح للبلاد الخروج من أزمتها، والحفاظ على وحدة التراب اللبناني، واستقلال لبنان وسيادته في ظل الشرعية الوطنية وتنشيتها.¹⁶⁶

وبحلول صيف 1987م، لم تكن المفاوضات اللبنانية – السورية قد وصلت إلى أية نتيجة تذكر، لا بل ازدادت العلاقات سوءاً بين دمشق وبعدا. ومن العوامل التي أدت إلى ذلك: انتقاد الجميل الدخول السوري إلى بيروت الغربية في 21 فبراير 1987م لوقف القتال بين الميليشيات الحليفة لدمشق¹⁶⁷، وقتل اللقاء الحكومي في مبنى المجلس النيابي يوم الخميس 23 أبريل لمعالجة الشؤون المحلية الضاغطة، واستقالة كرامي في الرابع من مايو رداً على سياسة الجميل تجاه سورية. ثم جاء اغتيال رشيد كرامي في الأول من يونيو 1987 ليتوج القطيعة بين دمشق وبعدا، بعدما اشترطت القيادة السورية على الجميل تسليم قتلة كرامي قبل استئناف أية مفاوضات.

نعود إلى الحريري الذي ردّ على محاولة تهميته من قبل الجميل برسالة شفوية نقلها إلى الرئيس اللبناني سفير لبنان في واشنطن عبد الله بوحبيب في منتصف سبتمبر 1986م. أكد الحريري في رسالته على النقاط الآتية¹⁶⁸:

- 1- أنه الموفد الوحيد للمملكة في لبنان وسورية طالما هو يحظى بثقة العاهل السعودي.
- 2- أنه هو الوسيط الوحيد بين الجميل والملك فهد.
- 3- على الجميل أن يقرر ما إذا كان يريد الحوار مع سورية والقبول بوساطة المملكة.
- 4- عدم ارتياح المملكة للوساطة التي كان يقوم بها مهدي التاجر بين الجميل والأسد.

وسبق رسالة الحريري إلى الجميل، توجيه المملكة نداءً إلى اللبنانيين في منتصف يونيو 1986م تناشدتهم فيه إلقاء السلاح وإعادة السلام إلى ربوع بلدهم¹⁶⁹.

¹⁶⁴ كما جاء في مبادرة الجميل: توزيع جميع المناصب الحكومية على اللبنانيين بالتساوي، والانتقال التدريجي من النظام الطائفي إلى نظام غير طائفي، وتحديد صلاحيات الرئاسات الثلاث، والمساواة بين المسيحيين والمسلمين في المجلس النيابي. أما بالنسبة إلى العلاقات مع سورية، رأى الجميل "أن صلات القربى والتاريخ والجغرافيا بين لبنان وسورية تحتم على الشقيقتين علاقات خاصة ومميزة. وثائق الحرب اللبنانية لعام 1986، ص 176.

¹⁶⁵ وثائق الحرب اللبنانية لعام 1987، ص 357 – 360.

¹⁶⁶ المرجع السابق، عام 1987، ص 257، 258، 259.

¹⁶⁷ وثائق الحرب اللبنانية لعام 1987، ص 218؛ بوحبيب ص 119-120.

¹⁶⁸ بوحبيب، ص 114.

¹⁶⁹ وثائق الحرب اللبنانية لعام 1986م، ص 206.

بقيت قنوات الاتصال بين الحريري والجميل مقطوعة حتى صيف عام 1987م، أي أن ساءت علاقات الجميل بالسوريين، وغابت من ثمّ وساطة مهدي التاجر عن الساحة اللبنانية - السورية، وعاد الحريري إلى ساحة الوساطات مجدداً. وتمثلت هذه المرحلة بمشروع تقدم به الحريري إلى الأسد باسم الملك فهد بتاريخ 14 يونيو عُرف بـ "وثيقة 13 يونيو" التي حظيت بموافقة الولايات المتحدة. و"الوثيقة" هي خلاصة لقاء جمع الحريري والجميل في سردينياً بتاريخ 10 يونيو تضمّن كلّ النقاط التي كان جرى الاتفاق عليها في مباحثات سالم - الشرع، بالنسبة إلى توزيع صلاحيات السلطة الإجرائية في لبنان.¹⁷⁰ وحين التقى الحريري خدام والأسد في الشهر نفسه عارضاً عليهما "وثيقة 13 يونيو"، عدت القيادة السورية أن هذه البنود مقبولة، لكنها اشترطت قبل وضعها موضع التنفيذ أن يُنهي الجميل "الظاهرة الإسرائيلية" (= القوات اللبنانية) في مناطق سيطرته، ويقدم جعجع إلى المحاكمة. وقال الأسد للحريري: "إن محادثات سالم - الشرع حققت تقدماً كبيراً وكانت على وشك أن تكفل بالنجاح لولا اغتيال كرامي".¹⁷¹

واستكمالاً لوثيقة 13 يونيو التي أصبحت تحتاج بالفعل إلى تنشيط، بدأت الولايات المتحدة تحركاً مزدوجاً باتجاه لبنان ودمشق (فبراير 1988م - أبريل 1988م) لحلّ الأزمة اللبنانية، قاده وزير خارجيتها شولتز وأبريل غلاسبي (April Glaspie) سفيرتها في العاصمة السورية¹⁷². وكان السبب وراء عودة التحرك الأمريكي هو اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وقرار الإدارة الأمريكية إعادة تركيز اهتمامها لحلّ النزاع العربي - الإسرائيلي¹⁷³. وقد حثت السفارة الأمريكية الجميل على الحفاظ على علاقات وثيقة بالسعودية لتحقيق التقدم مع دمشق، وشجعت دمشق من جهة أخرى على وضع اللمسات الأخيرة على محادثات سالم الشرع لتأمين الاتفاق.

وفي 29 سبتمبر، وفي أثناء وجوده في الأمم المتحدة، سلم شولتز الشرع مقترحات الجميل لحلّ الأزمة اللبنانية (النقاط الثماني) التي تستند إلى "وثيقة 13 يونيو"، وتضع آلية لإحلال السلام في لبنان¹⁷⁴. لكن سورية شككت مرة أخرى بنوايا الرئيس اللبناني، واشترطت قبل تنفيذ الإصلاحات أن يقوم بحلّ "القوات اللبنانية" وتجريدها من أسلحتها وتقديم قاداتها إلى المحاكمة. وبعد اجتماع لوليم إيغلتون (William Eagleton)، السفير الأمريكي في دمشق، يوم 11 سبتمبر مع الأسد عارضاً عليه مشروع الجميل، تبين أن الأسد لن يحاور الجميل قبل اكتشاف الأخير قنلة كرامي، و"يعمل بحزم" مع "القوات اللبنانية".¹⁷⁵ وفي ضوء معرفة دمشق عجز الجميل عن تحقيق هذين الشرطين، نظراً لضعف الرئاسة تجاه القوى السياسية والعسكرية الموجودة على الأرض في الشرقية، وقبل كل شيء أن الجميل أصبح في نهاية عهده، فإن الشرطين السوريين، كانا يهدفان إلى عدم فتح الحوار أو التعامل مع الرئيس اللبناني.

¹⁷⁰ سالم، الخيارات الصعبة، ص 454-457. قارن تفاصيل هذا الاتفاق بسالم، ص 541-550.

¹⁷¹ نقلاً عن: سالم، الخيارات الصعبة، ص 458.

¹⁷² زار شولتز دمشق في 27 فبراير 1988م، واجتمع بالأسد وبحث معه مسالة تحقيق تسوية سياسية للأزمة اللبنانية. وفي مارس 1988م، زارت غلاسبي بيروت واجتمعت بالقيادات اللبنانية المسيحية والإسلامية عارضة مقترحاتها للإصلاح السياسي، ومنها تخفيض صلاحيات رئيس الجمهورية وإلغاء الطائفية السياسية، وهو ما رفضته القيادات المارونية.

Barbara M. Gregory, "U.S. Relations with Lebanon: A Troubled Course". *Arab American Affairs*, 1991, p. 71.

¹⁷³ بوحبيب، ص 134.

¹⁷⁴ أهم ما جاء في "النقاط الثماني": استئناف المفاوضات السورية - اللبنانية، والإصلاح الدستوري، وتشكيل حكومة جديدة، وتوسيع العضوية في المجلس النيابي، والكشف عن قنلة كرامي. وحين اتصل الأمريكيون بالحسيني والحصن وعرضوا عليهما النقاط الثماني، وافقا عليها. بوحبيب، ص 127 - 128.

¹⁷⁵ سالم، الخيارات الصعبة، ص 471 - 472.

ظهر خلاف الأسد - الجميل بوضوح في أثناء مؤتمر القمة العربية في عمان (7 - 11 نوفمبر 1987م) وفي أعقابها، حين رفض الرئيس السوري الاجتماع بالجميل، ورفض الأخير "ورقة" (مسودة مشروع للوفاق الوطني تاريخ 11 نوفمبر 1987م) أعدها الحريري ومساعدوه وحظيت بتأييد الأمريكيين¹⁷⁶. عند ذلك، عثمت الرياض على مبادرتها، وتجنبته الحديث عنها، وأعلنت أن اللبنانيين قادرون هم أنفسهم على وضع الصيغة التي تمكنهم من إيجاد الحلول لقضيتهم¹⁷⁷.

وبين استيضاح من جانب الجميل حول "الورقة"، وآخر مضاداً من جانب سورية، وشروط "المعارضة" اللبنانية المتحالفة مع سورية لتسوية الأزمة، مروراً بقاء شولتز - سالم في واشنطن مطلع فبراير 1988م، ولقاء شولتز - الأسد في 27 منه، وأخيراً ورقة الجميل بتاريخ 7 مارس 1988م، التي وافق بموجبها على إنشاء هيئة عليا لتقديم اقتراحات في شأن إلغاء الطائفية السياسية، وأن يكون مجلس الوزراء هو مصدر القرار، مرّ الربع الأخير من عام 1987 والربع الأول من عام 1988، من دون التوصل إلى تسوية بين الجميل وسورية. فبقية المقاطعة، فيما أطلت معركة رئاسة الجمهورية في لبنان، ودخلت البلاد في دهليز مظلم جديد، لم ينقذها منه سوى "اتفاق الطائف" الذي تحقق برعاية مباشرة من الملك فهد بن عبد العزيز.

7- السعودية والقضية الفلسطينية على الساحة اللبنانية

كما هو معروف، حافظت المملكة العربية السعودية منذ أن أسسها الملك عبد العزيز على دعمها ومساندتها للشعب الفلسطيني في قضيته العادلة، مادياً ومعنوياً، وذلك من منطلقات قومية وإسلامية¹⁷⁸. وقد استغلت المملكة البعد الفلسطيني في علاقاتها بالولايات المتحدة من أجل أقناع الإدارة الأمريكية بالحقوق الفلسطينية بحيث أصبح هذا منهجاً للحكام السعوديين بعد وفاة الملك عبد العزيز¹⁷⁹.

كانت المملكة العربية السعودية من أوائل الدول العربية التي أدركت مخاطر الحركة الصهيونية على عروبة فلسطين ومقدساتها الإسلامية، ولم تكن بذلك، بل دعمت الكفاح المسلح للشعب الفلسطيني، وسمحت لمنظمة التحرير بفتح مكتب لها في الرياض، وساندت المساعي للاعتراف بها ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني¹⁸⁰. فضلاً عن ذلك، عملت المملكة للحفاظ على علاقات جيدة مع ياسر عرفات ومعتدلين آخرين في منظمة التحرير الفلسطينية¹⁸¹. لذا، كان همّها على الدوام هو الحفاظ على الفلسطينيين وقضيتهم والدفاع عن حقوقهم، وألا تصاب هذه القضية بأذى ومكروه جراء الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة، أو

¹⁷⁶ راعت مسودة مشروع 11 نوفمبر قيام مجلس نيابي منتخب على أساس المناصفة بين المسلمين والمسيحيين، وتحديد فترة لإلغاء الطائفية السياسية، وخفض صلاحيات رئيس الجمهورية إلى درجة كبيرة. وكعادته، ناور الجميل مستوحاً مسألة إلغاء طائفية الوظيفة في الفئة الأولى، وطريقة ملء المراكز الإضافية في المجلس النيابي، وطلب مزيداً من النقاش حول العلاقات المميزة مع سورية. بوحبيب، ص 130، 132 - 133؛ سالم، ص 476 - 478، 480 - 483.

¹⁷⁷ جريدة *النهار*، تاريخ 15 يناير 1988م.

¹⁷⁸ حسن أبو طالب، العلاقات السعودية - الأمريكية، مرجع سبق ذكره، ص 275 - 277.

¹⁷⁹ أبو طالب، ص 277.

¹⁸⁰ حسن أبو طالب، "السعودية والصراع العربي - الإسرائيلي 1973 - 1977". *الفكر الإستراتيجي العربي* (بيروت)، 27 (1989م)،

ص 121 - 125، 144.

¹⁸¹ Bannerman, Saudi Arabia, op. cit., p. 119.

نتيجة لخلافات بينهم وبين تلك الدول، أو صراعات تقع في ما بينهم. من هنا، فإن قيام دولة فلسطينية، ظل على الدوام هدفاً سعودياً ثابتاً.¹⁸²

حين شنت إسرائيل اعتداءاتها على لبنان وعلى منظمة التحرير الفلسطينية في صيف عام 1981م، توسطت المملكة بين الفلسطينيين والدبلوماسية الأمريكية من أجل وقف إطلاق النار بين الفلسطينيين والإسرائيليين¹⁸³. وعلى إثر الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982م، حث الملك فهد بن عبد العزيز الرئيس ريغان على التدخل لوقف العدوان الإسرائيلي على لبنان والحصار على عاصمته بيروت¹⁸⁴. وأمر الملك فهد بتزويد المقاتلين الفلسطينيين بالأسلحة والذخائر من مستودعات "الحرس الوطني" والجيش السعودي. ووصلت هذه المساعدات إلى لبنان عبر دمشق بواسطة جسر جوي لطائرات نقل عملاقة. كما أسهمت المملكة في تأمين خروج مشرف للمقاتلين الفلسطينيين من مدينة بيروت في أواخر أغسطس 1982م.

وبين اتفاق مايو 1983م و"اتفاق الطائف" عام 1989م، واصلت المملكة سياستها المعلنة بنصرة القضية الفلسطينية، ومنع الاعتداء عليها، أو اندلاع الصراعات داخل فصائلها. فبعد الصدامات التي وقعت في طرابلس بين عرفات والجناح المنشق عن فتح بقيادة العقيد أبو موسى والعقيد أحمد جبريل في نوفمبر 1983م، وضرب سورية الحصار البحري على عرفات المتحصن في المدينة، رعت الرياض وفقاً لإطلاق النار بين المتقاتلين بعد زيارة قام بها وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل إلى دمشق، وانتهى الأمر بالتوصل إلى صيغة قضت بخروج عرفات وجماعته من طرابلس وضواحيها. وفي أثناء تفاعل الأزنة، صرح ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بأن المملكة تتمسك بعرفات على رأس السلطة الفلسطينية¹⁸⁵.

كذلك الحال، عندما اندلعت حرب المخيمات عام 1985م، استنكر الملك فهد ما يتعرض له الفلسطينيون على أيدي "حركة أمل" الشيعية، ووجه نداءً يدعو فيه إلى وقف هذه الاعتداءات وعدم توجيه الفرد العربي سلاحه إلى صدر أخيه العربي¹⁸⁶. وناشد الملك اللبنانيين الحفاظ على ما تبقى من أبناء الشعب الفلسطيني حتى يعودوا إلى وطنهم¹⁸⁷. ودعت الحكومة السعودية الدول العربية إلى التدخل لوقف سفك دماء الفلسطينيين وضمان حقوقهم¹⁸⁸. ومن جهتها، دعت الإذاعة السعودية الرسمية إلى وقف فوري لإطلاق النار في المخيمات الفلسطينية بغية إحباط مخططات العدو الإسرائيلي الذي لا يزال يواصل اعتداءاته على الشعبين اللبناني والفلسطيني¹⁸⁹. وقد استخدمت الدبلوماسية السعودية مساعيها الحميدة لأجل وقف هذا التقاتل لدى سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية. وبنتيجة هذه الجهود، تشكلت لجنة خاصة بالمخيمات من جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، كانت المملكة عضواً فيها. إلا أن نهاية حقيقية لحرب المخيمات لم تحصل إلا في يناير 1988م، حين أوقفتها "حركة أمل" أخذة بعين الاعتبار انتفاضة الفلسطينيين الأولى ضد الاحتلال الإسرائيلي، ورغبة سورية في ذلك.

¹⁸² غسان سلامة، السياسة الخارجية السعودية، مرجع سبق ذكره، ص 545.

¹⁸³ Evron, op. cit., pp. 99f.

¹⁸⁴ أبو طالب، العلاقات السعودية - الأمريكية، ص 277.

¹⁸⁵ يونس، ج 1، ص 396 - 304.

¹⁸⁶ جريدة *عكاظ* (السعودية)، تاريخ 16 يونيو 1986م.

¹⁸⁷ وثائق الحرب اللبنانية لعام 1986م، ص 206.

¹⁸⁸ وثائق الحرب اللبنانية لعام 1985م، ص 128.

¹⁸⁹ نقلاً عن: المرجع السابق لعام 1985، ص 127.

ترتبط المملكة العربية السعودية بعلاقات أخوة طبيعية ومتوازنة بكل الدول العربية، انطلاقاً من مبدأ سياستها الخارجية القائمة على التعاون والتضامن بين أشقاء اللغة الواحدة والتاريخ الواحد والمصير المشترك. وتبعاً لهذا المبدأ ومضموناته، لا تتدخل المملكة في الشؤون الداخلية للإقطار العربية، ولا تسمح في الوقت نفسه للدول الأخرى في التدخل في الشؤون السعودية. لكن المملكة، على الرغم من ذلك، تتدخل مُصلحة بين البلدان العربية، انطلاقاً من مبدأ إستراتيجي - قومي هو توطيد دعائم البيت العربي الداخلي لمواجهة إسرائيل.

وبالنسبة إلى علاقات المملكة مع لبنان، فهي تتسم بنكهة خاصة تعززت عبر مسار تاريخي طويل لعلاقات الإخوة والتعاون بين البلدين الشقيقين، ويُستدل عليها من سياسة الدعم الاقتصادي والسياسي الذي تقدمه المملكة إلى لبنان، ومن كثرة عدد المصطافين السعوديين الذي يأتون إلى لبنان للاستجمام، أو لبنانيين يقصدون السعودية إما للعمل أو تأدية فريضة الحج.

لذا، ليس غريباً أن تتأثر السعودية، مملكة وشعباً، بما يتأثر به لبنان، خصوصاً حين بدأ لبنان يتعرض للخطر في سلامته واستقلاله وسيادته ووحدة شعبه وأرضه. وقد وجدت المملكة أن اضطراب الوضع في لبنان ستكون له انعكاسات خطيرة على محيطه العربي والإقليمي. من هنا، أخذت تضخ المبادرات التوفيقية في الجسم اللبناني، وتتخذ المواقف العملية التي تصبّ في مصلحة لبنان وإنهاء أزمته.

ومما أعطى مبادراتها وزناً، هو قبولها لبنانياً بوصفها وسيطاً نزيهاً من قبل الطوائف اللبنانية والقيادات الحزبية والسياسية، وكذلك من قبل الفلسطينيين وبقية الدولة العربية، ومن المجتمع الدول. ومن المؤكد أن ظهور المملكة بعد عام 1973م بوصفها قوة اقتصادية - مالية متنامية بفضل النفط، وتقديمها المساعدات الاقتصادية للبلدان العربية، ومنها لبنان، قد أعطاها ثقلاً عربياً ودولياً. فقامت بتوظيف هذه القدرات، ومركزها الديني بوصفها راعية للأماكن المقدسة للإسلام في مكة والمدينة المنورة، في سياستها الخارجية عبر ممارسة دور مؤثر عربياً وإسلامياً ودولياً. وهي وإن استخدمت قوتها المالية الضخمة في بعض الأحيان للضغط هنا وهناك، فذلك لمصلحة دبلوماسيتها التوفيقية في الوطن العربي والعالم الإسلامي.

إذن، كان من الطبيعي أن "تتدخل" المملكة العربية السعودية في لبنان لمساعدته على إنهاء أزمته، من دون أن تجعل "تدخلها" هذا حكراً عليها. ومن يتابع دبلوماسيتها الهادئة على الساحة اللبنانية، يرى أنها كانت تسير حيناً في مبادرات مع عدد من الدول العربية تتفهم التوازنات السياسية والحزبية والطائفية في لبنان، وتلك العربية والدولية أيضاً. لكنها كانت تنفرد بمبادرات خاصة بها مدعومة عربياً ودولياً، حين يصبح المطلوب وسيطاً نزيهاً مقبولاً من الأطراف اللبنانية والدولية كافة.

وبملاحظة دبلوماسيتها على الساحة اللبنانية حتى عام 1989، يمكن الحديث عن مرحلتين: مرحلة ما قبل الاجتياح الإسرائيلي عام 1982م، ومرحلة الاجتياح المذكور حتى آخر الثمانينيات، أي حتى "اتفاق الطائف" الذي رعته من ألفة إلى يائه.

- **في المرحلة الأولى**، وفيها انطلقت المملكة في دبلوماسيتها الهادئة تجاه لبنان من اعتبارات التضامن العربي وتوحيد الكلمة لوأد الأزمة اللبنانية سريعاً، كي لا تصيب شظاياها المنطقة العربية وتستعيد إسرائيل منها. من هنا، يمكن القول، واستناداً إلى كثير من المعطيات والمواقف والحقائق التي أتينا على ذكرها خلال الدراسة، أن هدف الدبلوماسية السعودية في المرحلة الأولى انصبَّ على منع إسرائيل من تنفيذ مخططاتها تجاه لبنان والفلسطينيين، أو تقسيم لبنان على أسس طائفية.
- **في المرحلة الثانية**، وهي المرحلة التي شهدت حرب الخليج الأولى، فقد تأثرت بها السعودية وبقية بلدان الخليج العربية، وترافقت مع نمو بعض الحركات الأصولية الإسلامية في لبنان بعد دخول الحرس الثوري الإيراني إلى ذلك البلد. وقد خشيت المملكة ألا يكون تصدير الثورة الإيرانية إلى بلدان الجزيرة العربية عبر إيران، وإنما عبر لبنان. فأصبحت هناك معادلة لدى السعوديين، وهي أن نمو "الإرهاب" في لبنان يساوي عدم الاستقرار في المنطقة العربية عموماً، وفي الخليج العربي خصوصاً، وبمعنى آخر أن حلَّ الأزمة اللبنانية معناه القضاء على كل مسوغات نمو الأصولية و"الإرهاب"، ومنع أي تهديد للأمن القومي السعودي.

استناداً إلى ما سبق، ركزت الدبلوماسية السعودية في لبنان على إنهاء الأزمة اللبنانية على أساس تسوية الخلافات اللبنانية من خلال إصلاحات يتفق عليها جميع اللبنانيين. وكانت المبادرات السعودية مقبولة من الجميع، على الرغم من تعثرها هنا وهناك نتيجة تشعبات الأزمة اللبنانية وخباياها، والتدخلات الخارجية، وتضارب مصالح الدول على الساحة اللبنانية. لكن تراكم المبادرات السعودية عبر سنوات طويلة من الجهد الدبلوماسي الدؤوب، والسعي المتواصل في العملية السلمية على الساحة اللبنانية، كان لا بد أن ينتج عنه وفاق لبناني في نهاية الأمر. لذا، جاء "اتفاق الطائف" في خريف عام 1989م وبمبادرة شخصية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.